جامعة محمد خيضر بسكرة
العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية
تاريخ
تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
توير صليحة/ يسرى شعير

يوم://

السفارات المتبادلة بين الأندلس والبيزنطيين خلال العصرالأموي (206-399هـ/ 822-1009م)

لجنة المناقشة:

أسامة بقار	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
علي زيان	**أ.مح ب**	جامعة محمد خيضر بسكرة	**مشرفا ومقررا**
علي عيادة	أ.مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	**مناقشا**

السنة الجامعية:2020 / 2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

سورة النمل الآية (15)

شكر وتقدير

بسم الله والحمدلله والشكر له رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات بتوفيق وتسهيل منه جل في علاه أتممنا هذا العمل فالحمد لله حمدا كثيرا

أما بعد أخص بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور المشرف "زيان علي" الذي تفضل بالإشراف على موضوع دراستنا والذي منحنا الكثير من وقته ونشكره عل كل ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح برحابه صدر وكان لأسلوبه المتميز الفضل في متابعة هذا البحث بالمعلومات القيمة التي ساهمت في إثراء موضوع دراستنا حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية يارب العالمين.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذة تخصص تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط كل باسمه والذين أناروا لنا دروبنا بالعلم والمعرفة.

كما نشكر مكتبة كلية الحقوق والعلوم السياسية لتسهيلهم لنا إعارة الكتب والإطلاع عليها، كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان للزاوية القادرية لسماحهم لنا بالدخول والإطلاع على الكتب وتوفيرهم لنا الجو الملائم للقراءة.

وكل عبارات الشكر والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سواء كان من المحيط الجامعي أو خارجه.

يسرى، صليحة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد,,,

بعد توفيق من الله عز وجل أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} من سهرا على راحتي من ساندني منذ طفولتي والدي الكريمين حفظهما الله.

إلى سندي وقوتي في الحياة إخوتي الأعزاء منير، نصر الدين، بشير

إلى أخواتي العزيزات أسماء، إكرام، عبير

إلى براعم العائلة نوران، رنيم، محمد، فراس، أنس، يوسف، سيدرا، سيرين

إلى أقربائي الذين دعموني خلال مشواري الدراسي وأخص فيهم بالذكر خالي العزيز التجاني مأمون.

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته يسرى شعير، هند فتح الله، دنيا عويش.

إلى هدية الأقدار دفعتي في التخصص...

إلى كل من كان لهم أثر في حياتي...

صليحة

إهداء

انتهت مسيرتي الدراسية ورفعت قبعتي مودعة للسنين التي مضت، لذا أهدي ثمرة عناء هاته السنين إلى:

إلى من قال فيهما الله تعالى: {*أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ*} أهدي وسام تخرجي إلى من علماني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر،إليكما يامن أحمل اسمكما بكل افتخار يا قدوتي ونبراسي الذي ينير دربي إليكما يامن أعطيتماني ولازال عطاؤكما بلاحدود إلى والداي الكريمين "صالح" و"يوسف" دمتم لي خير الذخر والسند..

إلى من قال فيهما الله تعالى: {*وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ* **وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**} إلى من رافقتني دعواتهما لى من تشاركاني أفراحي وأحزاني إلى من بع العطف والحنان
إلىأعظمامرأتينفيحياتيوالدتايأدامكم الله وأطال في عمركما.

إلى من قال فيهم تعالى: {*سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ*} إلى الذين لا يجزيهم مني كلام ولا ثناءإخوتي وأخواتي الغوالي الذين أشد بهم ساعدي وتعلوبهم هامتي.

إلى من رافقني في مسيرتي الجامعية من البداية إلى أن تم تتويجي بالتخرج.

إلى من جمعتني بهم الأقدار إلى أخوات ولدتهم لي الأيام زميلتي في المذكرة تونير صليحة، وعويش دنيا، وفتح الله هند، وإلى رفاق الثانوية أحلام وجيجي...

إلى دفتعي في تخصص التاريخ الوسيط إلى من أعرفه من قريب أو بعيد...

يسرى

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
دون دار نشر	د. د
دون مكان نشر	د. م
دون تاريخ نشر	د. ت
ترجمة	تر
الطبعة	ط
العدد	ع
جزء	ج
مجلد	مج
مراجعة	مر
تعليق	تع
تحقيق	تح
توفي	ت
ميلادي	م
هجري	هـ
Page	P

المـــــقدمـة

إن الدبلوماسية وتبادل السفارات لم تكن واضحة المعالم في بداية العصر الإسلامي بحيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل على تثبيت أركان الدولة الإسلامية، إلا أن هذا الأمر لم يمعنه من إرسال سفارات في إطار نشر الدين الإسلامي، فقد أرسل أول سفارة برئاسة مصعب بن عُمير إلى المدينة المنورة قبل الهجرة ليفقههم في الدين، واستمرت السفارات على هذا النحو في المشرق فمن بعد عصر النبوة ثم الخلفاء الراشدين ومن بعدهم الأمويين والعباسيين، أما في الجناح الغربي للدولة الإسلامية المتمثل في بلاد المغرب والأندلس، هاته الأخيرة التي كان فتحها على إثر بعثة وفدت على موسى بن نصير في إفريقية برئاسة يوليان حاكم سبتة يطلب العون من المسلمين ضد لوذريق الذي استبد بحكم الجزيرة الإيبيرية، إذ تعتبر هاته الحادثة أولى السفارات الباكرة في بلاد المغرب والتي على إثرها تم فتح الأندلس بعد موافقة موسى بن نصير على مد يد العون إلى القوط لاستعادة ملكهم المسلوب.

وبعد أن استقر حكم المسلمين في الأندلس استمرت البعثات خلال عصر الولاة إلى حين قيام الإمارة الأموية التي شهدت هي الأخرى حركة رواج دبلوماسي في بداية حكمهم اقتصر على ممالك نصارى الشمال أو مع دويلات المغرب، ومع مرور ما يقارب قرن من قيام الدولة ظهر طرف جديد في التعامل الدبلوماسي مع الأمويين، المتمثل في العنصر البيزنطي المستقر في المشرق الذي سعى من أجل إقامة علاقات دبلوماسية مع الأمويين في الغرب ما يدل على عظمة الكيان الإسلامي القائم في الأندلس.

وفي هذا السياق جاءت دراستنا بعنوان"**السفارات المتبادلة بين الأندلس والبيزنطيين خلال العصر الأموي (206-399هـ/ 822-1009م)**".

أسباب اختيار الموضوع:

أ/ الأسباب الذاتية:

- حب الإطلاع على التاريخ الأموي والرغبة في تتبع تاريخهم الذي أعادوا إحياءه في الأندلس بعد أن إنقطع في المشرق.
- الشغف لمعرفة كيف تمكن الأمويون من توطيد ركائز حكمهم في الأندلس بل وأقاموا علاقات مع العالم الخارجي.

ب/ الأسباب الموضوعية:

- تسليط الضوء على جانب مهم من التاريخ السياسي للأمويين المتمثل في ربط علاقاتها الدبلوماسية مع العالم الخارجي بصفة عامة ومع البيزنطيين على وجه الخصوص.

إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية الموضوع الرئيسية حول طبيعة السفارات المتبادلة بين الأمويين في الأندلس والبيزنطيين؟

والتي تندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالأتي:

ما مفهوم السفارة؟ وعلى أي أساس يتم انتقاء السفراء؟

ما هي سمات وأغراض السفارات عند البيزنطيين والمسلمين؟

ما هي مظاهر تبادل السفارات بين الأمويين والبيزنطيين أثناء فترة الإمارة إلى حين قيام الخلافة؟

إلى أي مدى نجح الحكم المستنصر في ربط علاقاته الدبلوماسية مع البيزنطيين بعد أبيه الناصر؟

ما الهدف وراء سعي البيزنطيين إلى تجديد العلاقات الدبلوماسية مع العامريين؟

خطة الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة المكونة من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة وملاحق، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، والتي جاءت كما يلي:

مدخل تمهيدي جاء تحت عنوان "**لمحة تاريخية عن الدولة البيزنطية والدولة الأموية**" عرضنا فيه نظرة عامة عن الدولتين منذ قيامهما.

الفصل الأول: والذي جاء تحت عنوان "**مدخل مفاهيمي حول السفارات**"تطرقنا فيه لمفهوم السفارة بصفة عامة والمفاهيم التي لها علاقة بها، إضافة للسمات التي تميزت بها السفارات عند البيزنطيين والمسلمين، وأخيرا تكلمنا فيه عن أهداف هذه السفارات لكلا الطرفين.

الفصل الثاني: وجاء بعنوان "**السفارات الأموية البيزنطية على عهد عبد الرحمان الأوسط والخليفة الناصر (206-350هـ/ 822-961م)**" تناولنا فيه التعريف بالشخصيتين عبد الرحمان الثاني والخليفة الناصر، والأسباب الدافعة للطرف البيزنطي للمبادرة بإرسال السفارات ورد الطرف الأموي عليها.

الفصل الثالث: وهو بعنوان "**السفارات الأموية البيزنطية على عهد الحكم المستنصر والأسرة العامرية (350-399هـ/ 961-1009م)**" في هذا الفصل تطرقنا فيه للتعريف بالشخصيات الخليفة المستنصر والحاجب المنصور وعبد الملك المظفر، والسفارات الوافدة من البيزنطيين إلى الأندلس على عهد هؤلاء الحكام.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها في هذه الدراسة.

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على عدة مناهج وهي كالأتي:

المنهج التاريخي: وذلك من خلال تتبع تاريخ الأمويين بعد انتقالهم للأندلس، ورصد العلاقات الدبلوماسية التي أقاموها مع العالم الخارجي.

المنهج الوصفي: من خلال استعراض محتوى السفارات، ووصف هذه البعثات في سفرها، الأجواء التي كانت تُقام للسفراء في استقبالهم في كلا الدولتين.

المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء محتوى السفارة والتعرف على الأسباب الدافعة إلى إرسالها، كما اعتمدنا عليه في التحقق من تاريخ وصول سفارات البيزنطيين.

المنهج المقارن الذي يظهر بشكل كبير في دراستنا من خلال ابراز الفروق بين أسباب تبادل السفارات بين البيزنطيين والأمويين في الأندلس.

الصعوبات:

واجهتنا في إنجازنا لهذا الموضوع بعض الصعوبات تمثلت في نقص المصادر التي تتحدث عن السفارات المتبادلة بين الأندلس والبيزنطيين على عهد الحكم المستنصر والأسرة العامرية.

الدراسات السابقة:

نجد بعض الدراسات التي تناولت جوانب من الموضوع المدروس منها:

دراسة الباحثة طيطح نصيرة بعنوان **"سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس مابين (138-422هـ/ 776-1031م)"** تناولت فيها سفارات معاهدات الصداقة والتحالف، وخصصت فصلا للسفارات ومعاهدات الصداقة والتحالف مع بلاط الامبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية.

-دراسة الباحث مفتاح عيسى بوادبرة بعنوان **"العلاقات السياسية بين الأمويين في الأندلس والبيزنطيين (225هـ/ 839م إلى 340هـ/ 352م)"** تناول فيها الاتصال الأموي البيزنطي، حيث قام بدراسة السفارات في عهد الرحمان الأوسط وعبد الرحمان الناصر.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

المصادر:

اعتمدنا على جملة من المصادر والتي بدورها أمدتنا بمادة علمية متنوعة نذكر أهمها:

1- كتب الطبقات والتراجم:

يأتي في مقدمتها كتاب "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهلالأندلس**" لصاحبه ابن عميرة الضبي (ت 599هـ/ 1203م) والذي استقينا منه ترجمة شخصيتي عبد الرحمان الأوسط وعبد الرحمان الناصر، بالإضافة إلى كتاب "**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**"للمؤرخ ابن أبي أصيبعة (ت 668هـ/ 1269م) الذي تمكنا من خلاله أن نعرف بشخصية ديسقوريدس الذي قام قسطنطين السابع بإرسال كتابه لعبد الرحمان الناصر.

2- كتب التاريخ المحلي والعام:

استفدنا من العديد من المصادر التي تدخل في هذا الإطار، بدءا بكتاب "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"لابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) والذي أفادنا في سفارة البيزنطيين الوافدة لديار المسلمين في الأندلس سنة 225هـ/ 869م، وفي ذات السياق أفادنا كتاب "**المطرب من أشعار أهل الأندلس والمغرب**" **للمؤرخ** ابن دحية الكلبي (ت 633هـ/ 1235م) الذي تمكنا من خلال معرفة أجواء إقامة يحي الغزال عند البيزنطيين وأهم الأحداث التي صادفته هناك، أيضا نجد كتاب "**نفح الطيب من**

غصن الأندلس الرطيب" للمقري (ت 1041هـ/ 1631م) والذي بفضله تمكنا من عرض صورة دقيقة عن أجواء استقبال الوفد البيزنطي في بلاط قرطبة على عهد الخليفة الناصر على الرغم من أنه بعيد عن هذه الفترة إلا أنه يملك قدرة كبيرة في الوصف والتصوير من خلال المصادر التي نقل منها، وكتاب "**كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذرى المراكشي (توفي بعد 712هـ/ 1312م) الذي أفادنا في التعرف على سفارة الفسيفساء التي جُلبت من القسطنطينية بطلب من الحكم المستنصر،"**المقتبس في أخبار بلد الأندلس**" لابن حيان (469هـ/ 1176م) الذي تمكنا من خلاله التعرف على السفارة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي يوحنا تزيمسكس إلى الخليفة المستنصر، وكتاب"**الاكتفاء في أخبار الخلفاء**" لصاحبه ابن كردبوس (توفي أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي) والذي هو الآخر أفادنا في التعرف على السفارة الوافدة من البيزنطيين إلى الأندلس على عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر، وكتاب"**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**" لابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/ 1147م) والذي أفادنا في التعرف على سفارة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني للحاجب عبد الملك المظفر.

3- كتب الجغرافيا التاريخية:

ولقد استفدنا من كتب الجغرافيا في دراستنا ككتابي "**صورة الأرض**" لصاحبه ابن حوقل وكتاب "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" للحميري واللذان أفادانا في التعريف بالعديد من المناطق الجغرافية الواردة في دراستنا.

المراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي أفادتنا في دراستنا نذكر منها ما يلي:

"**السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى**"لمؤلفه إبراهيم العدوي الذي أفادنا في التعرف على طريقة تعامل الدولة المسلمة مع السفير الموفد إليها، أيضا أفادنا كتاب المؤرخ

سليمان الرحيلي "**السفارات الإسلامية إلى دولةالبيزنطيين**" في الحديث عن السفارات التي تمت في عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط والخليفة الناصر، وفي ذات السياق قد أفادنا كتاب المستشرق ليفي بروفنصال "**تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)**" خاصة في الحديث عن عبدالرحمان الأوسط وسفارة البيزنطيين إليه، كما استفدنا من كتاب "**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**" للسيد عبد العزيز سالم الذي أسهب كثيرا في الحديث عن موضوع دراستنا وأفادنا على وجه الخصوص في السفارات البيزنطية في عهد الخليفة الناصر، كما أفادنا خالد الصوفي بكتابه "**تاريخ العرب في إسبانيا نهاية -الخلافة الأموية في الأندلس**-"من خلال معرفة الزيادة التي أضافها الحكم المستنصر في المسجد الجامع بقرطبةوالمدة التي قضاها في ذلك، وكتاب محمد عبد العزيز مرزوق "**الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**"أفادنا في التعرف على مكونات الفسيفساء التي تم تركيبها في المسجد الجامع بقرطبة على عهد المستنصر.

المراجع الأجنبية:

وإلى جانب المصادر والمراجع العربية استفدنا من بعض المراجع الأجنبية وهي كالآتي:

بدءا بكتاب " **Muslim Spain and Portugal –A political History of al Andalus**"للمؤرخ هيو كينيدي والذي أفادنا في تحديد نسب الخليفة الناصر لدين الله، بالإضافة إلى كتاب "**Muslim Spain Reconsiderd From 711 to 1052**" للمؤرخ ريتشارد هيتشوك والذي أفادنا في الحديث عن الأهداف الحقيقية الدافعة للطرف البيزنطي أن يعقد السفارات مع مسلمي الأندلس.

المدخل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الدولتين البيزنطية والأموية

أولا: الدولة البيزنطية (324-1025م)

ثانيا: الدولة الأموية (138-399هـ/ 756-1009م)

أولا: الدولة البيزنطية (324-1025م)

ظهرت الدولة البيزنطية خلال القرن الرابع ميلادي[1] وللحديث عن بداية نشوء هذه الدولة لابد من الرجوع إلى فترة القرن الثالث ميلادي التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية قديما[2] فقد واجهت هذه الأخيرة أزمة عدم وجود الاستقرار السياسي داخل الإمبراطورية، كذلك كثرة الهجمات التي تلقتها من قِبل القبائل الجرمانية والفرس، أيضا أزمة المعتقد فالديانة الوثنية قد أصبحت عاجزة على تلبية وإشباع الرغبات النفسية للناس فهي لم تعد تشكل أهمية في معتقد الفرد الروماني كالسابق[3].

وفي ظل هذه الظروف تولى حكم الإمبراطورية الإمبراطور دقليديانوس Dioclecianus (284-305م)[4] الذي رأى بأن الإمبراطورية في ظل ما تعيشه من مشاكل وأزمات ولكبر مساحتها لا يمكن لإمبراطور واحد أن يدير شؤونها بمفرده لابد له من معين يعينه عليها[5] ورأى أيضا أن مركز قوة الإمبراطورية الرومانية لم يعد مكانه في الغرب بل أصبح في الشرق فاتخذ مدينة نيقوميديا الواقعة في الشمال الغربي لأسيا الصغرى على بحر مرمرة هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية الجديدة، كما أنه قام بنقل عاصمة إيطاليا من روما إلى ميلان[6].

---

[1]- نبيه عاقل: **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري**، (د.د)، (د.م)، 1969م، ص 8.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 9.

[3]- حسنين محمد ربيع: **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، **دار النهضة العربية**، القاهرة، 1983م، ص 12.

[4]- **دقليديانوس:** هو إمبراطور الإمبراطورية الرومانية منذ سنة 284م، ينتمي في الأصل إلى صفوف طبقة اجتماعية فقيرة في إقليم دالمتيا وأصبح قائد للحرس الإمبراطوري (البرايتوزى) فهو قد كان أحد جنود أباطرة إقليم الليريا والذين وصلوا إلى سلطة الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور Gallineus سنة 268م. أنظر أحمد غانم حافظ: **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص 81.

[5]- عمر كمال توفيق: **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعارف، (د.م)، 1967م، ص ص 23-24.

[6]-سعيد عبد الفتاح عاشور: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص ص 19-20.

وقد قام الإمبراطور دقليديانوس بإصلاحات في الجانب الإداري وذلك من خلال بناء قوة عسكرية لصد الهجمات الخارجية وهذا ما جعله يفكر في تقسيم الإمبراطورية الرومانية[1]إلى قسمين قسم في الشرق وقسم في الغرب ووضع على رأس كل قسم إمبراطور يتولى حكمه وهذا من أجل أن يضمن انتقال العرش بسلام، وقد جعل لكل إمبراطور قيصر يساعده ويكون وريثه بعد وفاته[2]، ثم قام بتقسيم الإمبراطورية إلى أربعة أقاليم كبرى يحكم كل إقليم منها حاكم برتبة أغسطس[3].

فقام أولا باختيار شريك يشاركه في الحكم وأعطاه رتبة قيصر وأغسطس تباعا وهو ماكسيميان Maximian (286-305م)[4].

ثم قام دقليديانوس بإجراء تعديل في حكم الإمبراطورية وهذا من خلال تعينه لقيصرين يساعداهما هو وشريكه في الحكم فاختار جاليريوس Galerius (293-305م) ليكون قيصرا له واختار قسطنطنيوس Constantinus (293-305م) ليكون قيصرا لماكسيميان[5].

أوكل دقليديانوس لقسطنطنيوس إقليم غالة وإسبانيا وبريطانيا وأوكل لجاليريوس إقليم الدانوب وإليريا أما شريكه ماكسيميان فكان له إقليم إيطاليا وإفريقيا، وترك لنفسه إقليم الشرقوبهذا أصبحت الإمبراطورية مقسمة إلى أربعة أقسام يدير شؤونها أربعة حكام اثنان

---

[1]-طه خضر عبيد: **تاريخ الدولة البيزنطية 324-1453م**، دار الفكر، عمّان، الأردن، 2010م، ص 21.

[2]- طه خضر عبيد: **المرجع السابق**، ص 21.

[3]- سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع سابق**، ص 20.

[4]- **ماكسيميان:** هو صديق دقليديانوس ورفيقه في السلاح وشريكه في الحكم، ولد فلاحا في مقاطعة سرميوم فهو قد كان أمياً لا علم له بالقوانين وكان ساذج المظهر والسلوك وكان بارع إلا في فن الحرب واشتهر من خلال مواهبه العسكرية على حدود الإمبراطورية كما أنه لم يرقى لمهارة قائد لكن بإصراره وعزيمته وخبرته استطاع تحمل الأعباء وبذلك أصبح ممن يكلفون بالأعمال القسوة أنظر إدوارد جيبون:**اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر: محمد علي أبودرة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م)، 1997م،ج1، ص 207.

[5]- إسحاق عبيد: **الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في "مدينة الله"**،دار المعارف، القاهرة، 1119م، ص ص 47-48.

منهم يحملان لقب أوغسطس وهم في المرتبة الأولى واثنان منهم يحملان لقب قيصر ويأتيان في المرتبة الثانية[1].

إن فكرة هذا التقسيم هي في الأصل فكرة قديمة من عهد القياصرة الأوائل فهم قد فكروا في ذلك الوقت أنه لابد من وجود وزير يوناني وأخر لاتيني[2].

إضافة لإصلاحات دقلديانوس في الجانب الإداري قام بإصلاحات أيضا في الجانب العسكري، فهو قد أدخل إصلاحات في نظام الجيش وفصل السلطة المدنية عن السلطة العسكرية[3]، وقد أنشأ جيش مهمته إنقاذ أي جزء من الإمبراطورية في حال ما تعرض لأي خطر خارجي[4]، ومن أجل حماية الإمبراطورية اعتمد على الفرق المكونة من البرابرة المرتزقة وجعل مراكز تواجدهم بجانب عواصم الحكام الأربعة، كما أنه فتح الطريق أمام الجند لكي يرتقوا في مختلف درجات القيادة[5].

نذكر أيضا إصلاحات دقليديانوس في الجانب الاقتصادي والمالي وهذا من خلال جمعه للضرائب من الأراضي الزراعية في الإمبراطورية بشكل عادل، أيضا قام بصك عملة وكان الهدف المتوخى من ذلك تحسين وضع الأهالي، فالطبقة الدُنيا كانت قد أرهقت من كثرة دفع الضرائب على عكس الطبقة العليا التي كثيرا ما كانت تعفى منها، وهكذا حاول دقليديانوس إصلاح الحالة المالية لكنه لم يتمكن من ذلك وهذا بسبب سوء المعيشة ما أدى إلى تدهور الحال أكثر بالرغم ما قام به من إصلاحات[6].

سنة 305م هي سنة تنازل الإمبراطور دقليديانوس عن حكم الإمبراطورية الرومانية وكذلك تنازل ماكسيميان عن الحكم في ميلان فهو قد اتفق مع دقليديانوس من قبل على أن

---

[1]– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع سابق**، ص 21.

[2]– ستيفن رنسيمان: **الحضارة البيزنطية**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 15.

[3]– طه خضر عبيد: **المرجع سابق**، ص 22.

[4]– ستيفن رنسيمان: **المرجع سابق**، ص ص 15–16.

[5]– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع سابق**، ص 22.

[6]– نفسه: ص ص 22–23.

يتنازل معه إذا أعلن اعتزاله[1]، وهذا ما أدى إلى نشوب حرب أهلية ترتب عنها انهيار نظام وراثة العرش الذي كان قد عمل عليه دقليديانوس من أجل الحفاظ على الإمبراطورية منالحروب الداخلية[2]، في ظل هذه الأوضاع أصبح جاليريوس إمبراطورا على القسم الشرقي وقسطنطينيوس إمبراطورا على قسم الغربي[3].

كان لقسطنطينيوس ابن هو قسطنطين Constantin (306–337م)[4]وكان لماكسيميان ابن هو مكسنتيوسMaxentius (306–312م)، حاول جاليريوس أن يخلق فتنة بين قسطنطينيوس وابنه قسطنطين لكنه فشل في تحقيق ذلك[5]. وفي سنة 306م توفي إمبراطور القسم الغربي قسطنطينيوس فنادت الحامية الرومانية المتواجدة ببريطانيا بابنه قسطنطين إمبراطورا على مدينة يورك في بريطانيا[6]، وفي نفس السنة أقام مكسنتيوس نفسه حاكما على إيطاليا وإفريقيا لكن الرعية لم ترغب به حاكما عليها فاستغل قسطنطين ذلك وتوجه بجيشه وتولى إدارة غالة ثم إيطاليا وتمكن من القضاء على مكسنتيوس عند جسر ميلفيان خارج مدينة روما وذلك سنة 312م وبذلك أصبح قسطنطين هو حاكم الغرب[7].

من سنة 312م إلى غاية 324م كانت السلطة مقسمة بين حاكم الغرب قسطنطين وحاكم الشرق ليكينيوسLucinius (308–324م)، وفي سنة 324م استطاع قسطنطين أن

---

[1]– محمود سعيد عمران: **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)**، دار المعرفة الجامعية، (د.م)، 2000م، ص 21.

[2]– أحمد غانم حافظ: **المرجع سابق**، ص 94.

[3]– وسام عبد العزيز فرج: **دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية من 324–1025م**، مكتبة المهتدين، (د.م)، 1928م، ج1، ص ص 8–9.

[4]– **قسطنطين:** هو ابن غير شرعي للإمبراطور قسطنطينوس من عشيقته هيلينا التي قد إلتقى بها في بيثينا كان معها لسنوات ثم هجرها وتزوج من ابنة زوجة الإمبراطور ماكسيميانوس (Maximianus) ثيودورا سنة 289م، وقد تربى في القصر الملكي في نيقوميديا وبذلك ألم بأحداث الإمبراطورية وأسرار القصر الإمبراطوري أنظر أحمد علي الناصري: **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م، ص 428.

[5]– محمود سعيد عمران: **المرجع سابق**، ص ص 21–22.

[6]– وسام عبد العزيز فرج: **المرجع سابق**، ص 9.

[7]– محمود سعيد عمران: **المرجع سابق** ص 22.

ينفرد بحكم الإمبراطورية بعد أن قضى على خصمه ليكينيوس وبذلك توحدت الإمبراطورية الرومانية تحت حكمه[1]، بعد أن قضى على جميع منافسيه على الحكم ثم بدأ بالقيام بإصلاحات كانت مكملة لما بدأه الإمبراطور دقليديانوس[2].

يمكن اعتبار انتصار قسطنطين على منافسيه وإنفراده بالحكم سنة 324م هو بمثابة تمهيد لتأسيس الدولة البيزنطية[3]، ويظهر ذلك من خلال الجانب الديني والجانب السياسي.

من الجانب الديني أصبحت الديانة المسيحية من أكثر الديانات انتشارا داخل المجتمع الروماني[4]، فالإمبراطور قسطنطين نفسه قد أقَر بها كدين رسمي للإمبراطورية ومع مرور الزمن أصبحت هي المرجعية الدينية[5].

من الجانب السياسي غير قسطنطين عاصمة الإمبراطورية تغير جذري بعدما كانت في الغرب أصبحت في الشرق[6]، فالعاصمة القديمة روما لم تعد تمثل مركز قوة كالسابق فهي في ضعف مستمر وهذا ما جعله يفكر في تغييرها[7]، فوجه أنظاره إلى الشرق واختار منطقة يزنطة[8]التي تحتل مثلثا من اليابسة تحيط به مياه القرن الذهبي والبسفور وبحر مرمرة وقام

---

[1]– نورمان ف كانتور: العصور **الوسطى الباكرة القرن الثالث/القرن الرابع الميلادي**، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص 64.

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع سابق**، ص 23.

[3]– طه خضر عبيد: **المرجع سابق**، ص 24.

[4]– أحمد سحالي: **إصلاحات قسطنطين الأول الدينية والسياسية في أوروبا(306–337)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف: ويزة آيت عمارة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2015م، ص 70.

[5]– محمد محمد مرسى الشيخ: **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م، ص 10.

[6]– أحمد غانم حافظ: **المرجع السابق**، ص 95.

[7]– محمود محمد الحويري: **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص 41–42.

[8]– **بيزنطة:** هي مدينة أسسها ملاحون من ميجارا في عام 657 ق.م في الطرف الأقصى لأوروبا، حيث ينفتح مضيق البسفور على بحر مرمرة ولم تكن هذه الشواطئ مجهولة لدى المستعمرين الإغريق فقبل ذلك ببضع سنين كانت جماعة =أخرى من الميجاريين أسست مدينة خلقيدونية على الشاطئ الأسيوي المقابل، مكتسبين شهرة في العماية أصبحت مضرب الأمثال بحيث أغفلوا الموقع الأفضل في الجانب الآخر من المضيق أنظر: ستيفن رنسيمان: **المرجع السابق**، ص 3.

ببناء مدينته عليها لتكون العاصمة الجديدة للإمبراطورية[1].

منطقة بيزنطة لم تكن أول منطقة فَكر قسطنطين ببناء العاصمة فيها بل فكر في مناطق أخرى قبلها كمنطقة نيقوميديا التي اتخذها الإمبراطور دقليديانوس عاصمة قبله كذلك فكر في الإسكندرية وأنطاكية وفكر أيضا في أثينا وانتهى به الاختيار لمنطقة قريبة من البسفور وهذا حتى يكون قادر على مراقبة جبهتي الدانوب وجبهة الراين والتصدي لأي هجوم منهم[2].

سنة 330م دشن قسطنطين العاصمة الجديدة بصفة رسمية[3]وواكب التدشين احتفالات استمرت أربعين يوما[4] وقد أطلق قسطنطين على العاصمة اسم روما الجديدة لكن تغيرت فيما بعد وأصبحت تعرف بالقسطنطينية على اسمه[5].

عقب وفاة قسطنطين سنة 337م تولى حكم الدولة البيزنطية أبناءه الثلاث[6]، وهم قسطنطين الثاني Constantine II(337-340م)، قسطنطيوس الثاني Constantinus (337-361م)، قنسطنس Constans(337-350م)[7]، هذا ما أدى إلى تصارع الإخوة على الحكم فقد طمع قسطنطين الثاني في ملك قنسطنس فقرر هذا الأخير محاربته فلقي

---

[1]- ج.م. هسى: **العالم البيزنطي**، تر: رأفت عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د.م)، 1997م، ص 73.

[2]- محمود محمد الحويري: **المرجع السابق**، ص 42.

[3]- محمد مؤنس عوض: **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330-1453م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د.م)، 2007م، ص 129.

[4]- جان كلود شينية: **تاريخ بيزنطة**، تر: جورج زيتاتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م، ص 11.

[5]- وسام عبد العزيز فرج: **بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د.م)، 2004م، ص 4.

[6]- أسد رستم: **الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالغرب**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018م، ص 73.

[7]- عبد القادر أحمد يوسف: **الإمبراطورية البيزنطية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1966م، ص 27.

قسطنطين الثاني مصرعه سنة 340م وفي سنة 350م تمرد الجند على قنسطنس وقتلوه وبذلك إنفرد قسطنطنيوس الثاني بالحكم حتى سنة 361م[1].

مع الوقت ازداد الخطر الخارجي على الإمبراطورية وفي ظل هذه الظروف تولى حكم الإمبراطورية جوليان julian (361-363م) لتمكنه من القضاء على الغزو الجرماني سنة 361م واشتهر بالمرتد لارتداده الوثنية ومحاربته المسيحية[2]، وفي سنة 363م اشتبك مع الفرس وأصيب بسهم طائش أودى بحياته، فتولى الحكم من بعده جوفيان juvian (363-364) الذي اضطر لعقد صلح مع الفرس[3]، وبوفاته تولى العرش بعده فالنز Valens (364-378م)، هذا الإمبراطور الذي لقي مصرعه في معركة أدرنة سنة 378م وبموته تظهر أسرة ثيودوسيوس[4]، لُقب الإمبراطور ثيودوسيوس Theodosius (379-395م) بالكبير وبالرغم من ما بذله في سبيل المحافظة على الإمبراطورية[5] فقد قسمها قبل موته بين ولديه حيث عَين على القسم الشرقي ابنه أركاديوس Arcadius (395-408م) وعَين على القسم الغربي ابنه أونوريوس Honorius[6]، ولم يكن بين القسمين أي صلة بينهما، وفي سنة 408م تولى حكم الإمبراطورية ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (408-450م) توفي هذا الإمبراطور ولم يترك وريثا له فتولى الحكم من بعده جندي يدعى مارقيان Marcian (450-457م)[7]، وفي سنة 457م أصبح ليو الأول Leo I(457-474م) حاكم الإمبراطورية وعند وفاته نُصب حفيده ليو الثاني Leo II إمبراطورا وعين زينو مساعدا له، وفي نفس سنة حُكمه توفي فأصبح مساعده زينو Zenon (474-491م) هو الحاكم وبعد

---

[1]- أسد رستم: **المرجع السابق**، ص 73.

[2]- محمد محمد مرسى: **المرجع السابق**، ص 27.

[3]- نفسه: ص 28.

[4]- طه خضر عبيد: **المرجع السابق**، ص 32.

[5]- نبيه عاقل: **المرجع السابق**، ص ص 41-44.

[6]- أشرف صالح محمد السيد: **قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى**، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، لبنان، 2008م، ص 25.

[7]- الباز العريني: **الدولة البيزنطية 323-1081م**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص ص 43-52.

وفاة هذا الأخير أُنتخب أناستاسيوس Anastassius (491-518م) حاكما على الدولة البيزنطية وبوفاته تظهر أسرة جستنيان[1].

لم يكن لدى أناستاسيوس وريثا له فتولى الحكم أحد قادة الحرس الإمبراطوري جستن الأول Justin I (518-527م) وتعد فترة حكمه مقدمة لحكم جستنيان الأول Justinian I (527-565م) وعند وفاة هذا الأخير ترك الإمبراطورية مترامية الأطراف فخلفه في الحكم جستن الثاني Justin II (565-578م)، ثم تيبريوس Tibrius (578-582م)، ثم موريس Murice (582-602م)، ثم فوقاس Phocas (602-610م)[2].

ومع بداية القرن السابع ميلادي اندلعت حروب أهلية داخل الدولة البيزنطية ولم يكن في وسع فوقاس أن يتحكم في زمام الأمور فسلمت مقاليد السلطة لابن حاكم شمال إفريقيا هرقل Heraclius(610-641م)[3]، وبوصوله للحُكم يبدأ عصر الأسرة الهرقلية ثم تولى الحكم من بعده ابنه هراكلوناس Heraclonas في وصاية أمه لكنه نُفي أواخر سنة 641م وأصبح الحاكم هو قنسطانز الثاني Constans II (642-668م)، ثم خلفه ابنه قسطنطين الرابع ConstantineIV (668-685م) الشهير باسم بوجوناتوس ثم خلف هذا الأخير جستنيان الثاني Justinian II (685-695م) وحكم على فترتين (685-695، 705-711م) وفي فترة نفي جستنيان الثاني حكم شخصان من خارج الأسرة الهرقلية هما ليونتيوس Leontuis (695-698م) وتيبريوس الثالث Tiberius (698-705م)، وبعد موت جستنيان الثاني سنة 711م تعاقب على حكم الإمبراطورية أباطرة من أسرات مختلفة هم فيليبكوس Philippicus (711-713م) ثم أناستاسيوس الثاني Anastassius II (713-716م) ثمثيودوسيوس الثالث TheodosiusIII (716-717م)، وفي سنة 717م تم تتويج ليو الثالث LeoIII (717-740م) الأيسوري مؤسس الأسرة الأيسورية إمبراطورا[4].

---

[1]- نبيه عاقل: **المرجع السابق**، ص ص 52-56.

[2]- وسام عبد العزيز فرج: **دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية**، ص ص 60-105.

[3]- نعيم فرح: **تاريخ بيزنطة السياسي**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1999م، ص 138.

[4]- نعيم فرح: المرجع السابق، ص 135.

وتولى الحكم من بعده ابنه قسطنطين الخامس Constantine V (740–775م)، ثم تولى الحكم بعده ليو الرابع الخزري LeoIV (775–780م) وبوفاته تولى ابنه قسطنطين السادس ConstantineVI (780–797م) تحت وصاية أمه إيرين لكن سنة 797م كانت قد انفردت بالحكم إلى غاية سنة 802م[1]، فقد تم نفيها وتوفيت في العام الموالي، وفي الفترة الممتدة من 802 إلى غاية 820م تولى حكم الدولة البيزنطية أباطرة أُطلق عليهم خلفاء الأيسوريين هم نقفور الأول Nicephorus (802–811م)[2] ثم تولى ابنه الحكم ستوراكيوس Stouracius (811م) توفي في نفس سنة حكمه فخلفه ميخائيل الأول Michael I (811–813م) بعده ليو الخامس الأرميني Leo V (813–820م) وبعده ميخائيل الثاني Michael II (820–829م) الملقب بالمتلعثم وبوصوله للحُكم تبدأ الأسرة العمورية[3].

بعد وفاة ميخائيل الثاني تولى الحكم ابنه ثيوفيلوس Theophilus (829–842م)، وبعد وفاة هذا الأخير تولى حكم الإمبراطورية ابنه الوحيد ميخائيل الثالث MichaelIII (842–867م) ولصغر سنه تولت أمه ثيودورا الوصاية عليه بمساعدة مجلس من كبار رجال أسرتها، لكن في نهاية حكمه أُغتيل من قبل باسيل المقدوني Basil (867–886م)[4].

وبعد وفاة باسيل الأول خلفه ابنه ليو السادس LeoVI (886–912م) الملقب بالحكيم، وبعد وفاته أصبح ابنه قسطنطين السابع ConstantineVII (912–959م) المشهور باسم بورفيروجنيتوس إمبراطورا على العرش البيزنطي، لكن لصغر سنه حكم تحت وصاية أمه زوية وعمه الإسكندر وبطريك القسطنطينية، ونظرا لضعف الإمبراطور إستطاع قائد البحرية رومانوس ليكابينوس أن يستولي على الإمبراطور القاصر وأعلن نفسه أبا له وقام بعزله وتخلص من الوصاية حتى سنة 945م وتولى الحكم حتى وفاته[5].

---

[1]– الباز العريني: **المرجع السابق**، ص ص 208–227.

[2]– محمد مؤنس عوض: **المرجع السابق**، ص 232.

[3]– حسنين محمد ربيع: **المرجع السابق**، ص ص 132–135.

[4]– محمد مرسى الشيخ: **المرجع السابق**، ص ص 163–188.

[5]– نعيم فرح: **المرجع السابق**، ص ص 237–239.

وبعد وفاته خلفه ابنه رومانوس الثاني Romanus II (959-963م) الذي كان يحكم بمساعدة زوجته تيوفانو ومستشاره يوسف برنجاس وقُتل مسموما، فأصبح الحُكم بيد زوجته ولكي تبقى على العرش البيزنطي تزوجت نقفور فوكاس Nicephorus phocas (969-963م) فأصبح هو الإمبراطور، لكن في ما بعد أحبت تيوفانو ابن أخت زوجها يدعى يوحنا تزيميسكس فتآمرت معه لقتل زوجها سنة 959م وبذلك أصبح يوحنا تزيميسكس Gohn tzimisces (969-976م) إمبراطورا، وبعد وفاته تولى حكم الدولة البيزنطية ابن تيوفانو من زوجها الأول رومانوس الثاني وهو باسيل الثاني Basil II (976-1025م)[1].

ثانيا: الدولة الأموية (138-399هـ/ 755-1009م)

عصر الإمارة (138-316هـ/ 755-928م)

عبد الرحمان الداخل (138-172هـ/ 755-788م)

كانت معركة الزاب نذير نهاية الدولة الأموية في المشرق بعد انتصار العباسيين الساحق على الجيش الأموي، في الحادي عشر من جمادى الثانية (132هـ/749م)[2]، وذلك بعد أن سيطر العباسيون على مراكز القوى الأموية الكوفة وخُرسان بواسطة أبي مسلم الخُرساني[3] وأبي سلمة الخلال[4]، في هاته الأثناء كان عبد الله عم العباس قد سار في جمع

---

[1]- نعيم فرح: **المرجع السابق**، ص ص 239-241.

[2]- خزعل ياسين مصطفى: **بنو أُمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ)(755-1030م)**، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2018م، ص 21.

[3]- **أبو مسلم الخُرساني:** قيل أنه كان حُرا يسمى إبراهيم بن عثمان ويُكنى أبا إسحاق ينتسب إلى بزر جمهر وقد ولد بأصبهان ثم رحل إلى الكوفة وهوفي السابعة من عمره، ولما اتصل بإبراهيم الإمام أمره بتغيير اسمه وقال: "لايتم الأمر =إلا بذلك"...، وفي سنة 128هـ تسلم أبو مسلم الخُرساني مقاليد الأمور في خُرسان. أُنظر حسن إبراهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافيوالاجتماعي**، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج2، ص ص18-19.

[4]- وديع أبي زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م، ص157.

غفير من الجيوش للقاء مروان بن محمد[1]، عند الزاب فتمت هزيمته، فسار إلى أن وصل الشام والجيوش العباسية تتبعهُ، فصار إلى مصر[2] لكن تمكن العباسيون من القبض عليه في بوصير[3] وإعدامه[4].

رغم الهزيمة التي ألحقها أبو العباس السفاح[5] بالأمويين، أعد لهم عبد الله بن علي وليمة عند نهر أبي فطرس والتي تحولت إلى مذبحة رهيبة بعد أن كان قد أعطاهم الأمان[6]، ونبشوا قبورهم وأحرقوا عظامهم[7] إلا أن قلة من الأسرة الأموية نجت من المذبحة ومن بينهم الأمير عبد الرحمان بن معاوية الذي كان غائب في رحلة صيد وسمع بأمر الوليمة[8] ويقال أن هناك شخص قد جاءه وقال له "**أدرك موضع سلطانك وقاعدتك في المغرب النجاة النجاة فإن هذا غدر من السفاح**"[9].

---

[1]– **مروان بن محمد:** هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عبد الملك، آخر خلفاء بني أمية، ...بويع بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد، وبعد موت يزيد بن الوليد، ثم قدم إلى دمشق وخلع إبراهيم بن الوليد واستتب له الأمر في النصف من صفر سنة سبع وعشرين ومائة. أنظر ابن كثير: **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الجيزة، مصر، 1998م، ج13، ص262.

[2]– المسعودي: **التنبيه والإشراف**،مر: عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، 1938م، ص 283.

[3]– **بوصير:** قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر، إليها انهزم مروان بن محمد بن الحكم آخر خلفاء بني أمية فقتله عامر بن إسماعيل من أهل خُرسان سنة اثنتين وثلاثين ومائة. أُنظرالحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 117.

[4]– خزعل ياسين مصطفى: المرجع السابق، ص 21.

[5]– **أبو العباس السفاح:** هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، بويع بالخلافة يوم 11ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة. أنظر المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تع: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1989م، ج3، ص 5. للمزيد أنظرمحمد سهيل طقوش: **تاريخ الدولة العباسية**، ط7، دار النفائس، بيروت–لبنان–، 2009م، ص 37.

[6]– كمال السيد أبو مصطفى: **محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس**، الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2014م، ص 99.

[7]– المقدسي: **البدء والتاريخ**، مكتبة المثنى، بغداد، 1916م، ج5، ص 72.

[8]– كمال السيد أبو مصطفى: **المرجع السابق**، ص155.

[9]– الدينوري:الإمامة والسياسة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1969م، ج2، ص 146.

فبينما كان يجلس عبد الرحمان متخفيا في بيته أدركته خيول العباسيين[1]، فأخذ ما معه من النقود وأخاه هشام، ولقد أدركوهم عند نهر الفرات ما أجبرهم أن يُلقيا بأنفسهما فيه، فنادى العباسيون عليهم ليعودوا، فعاد هشام وحده فقتلوه وواصل عبد الرحمان المسير وحده[2].

فر عبد الرحمان إلى فلسطين[3] سالما، وهناك أين التقى ببدر الذي أصبح غُلامه وأبي الشجاع غلام شقيقته وكانا يحملان إليه نفقة وشيء من الجوهر، وانطلق معهما من مكان إلى آخر حتى وصلوا إلى كورة مصر[4].

وصل عبد الرحمان إلى بلاد المغرب وحاول أن يستميلهم وأن يظفر بولائهم له تطلعا منه لإحياء أمجاد أجداده في بلاد المغرب لكنه لم يحصل على الدعم الكافي من أجل إتمام ما طمح إليه، هذا ما جعله يوجه نظره نحو الأندلس.

فأرسل مولاه بدرا إلى الأندلس الذي حاول أن يعقد اتصالاته مع مُحبي الدولة الأموية ومواليها الذين كان معظمهم من بقايا الشاميين، قاصدا زعماء موالي بني أمية وهما أبي عثمان عبيد الله بن عثمان وأبي عبد الله بن خالد، ولقد تم اللقاء في جو من الود فلم يترددوا

---

[1]– عيسى الحسن: **الأندلس في الإسلام تكامل البناء الحضاري**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010م، ص 74.

[2]- راغب السرجاني: **قصة فتح الأندلس من الفتح إل السقوط، مؤسسة**، اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ج1، ص 138.

[3]– **فلسطين:** هي أول أجناد الشام مما يلي المغرب، مياهها من الأمطار والطل وأشجارها وزرعها أعذاءٌ بخوس لا سقي فيها إلا نابلس فيها مياه جارية، وفلسطين أزكى بلدان الشام ربوعا ومدينتها العظمى الرملة، وبيت المقدس تليها في الكبر. أنظر ياقوت الحموي: **صورة الأرض**، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996م، ص ص 158.171.

[4]– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار المعارف، لبنان، (د.ت)، ص179.

قط في المبادرة والعمل على تنفيذ رغبة الأمير الأموي، وبالتالي أصبح هذا اللقاء بمثابة النواة الأولى لتشكل فريق من بني أمية مؤيد ومساند للأمير عبد الرحمان[1].

ثم توجهوا إلى الصميل أولا الذي رحب بهم في البداية ثم ما لبث إلى أن تراجع وعلى هذا تحتم على بدر وموالي بني أمية البحث عن جهة أخرى تدعم مشروع ابن معاوية، فوقع الاختيار على الحزب المعارض المتمثل في القبائل اليمنية التي لطالما كانت تكن العداء للصميل ويوسف الفهري، ولقد رحب هذا الحزب بقدوم عبد الرحمان بل وتحمسوا لذلك مُعلنين استعدادهم لمد يد العون لتحقيق أهداف ابن معاوية كيدا في المُضرية[2].

وبالتالي أصبح موالي بني أمية واليمنية قوة واحدة لها هدف واحد، وهنا قد أصبحت الأمور مواتية إلى حد كبير من أجل استدعاء عبد الرحمان، مُستغلين بذلك غياب الصميل ويوسف في مهمة حربية، ومضت الأيام على تلك الحال حتى جاء اليوم الذي كان عبد الرحمان قرر العبور للأندلس في آخر ربيع الثاني سنة (138هـ/ 755م)[3].

غادر عبد الرحمان مع الركب حيث رست سفنهم في شاطئ المنكب من الأندلس وكان في استقباله زعماء موالي بني أمية[4] وتمت له المبايعة من زعماء غرب الأندلس[5].

لاحظ الصميل أيضا أن ابن معاوية قد اشتد ساعده من خلال القبول الذي حظي به من عرب الأندلس وأحس بخطورة الأمر عليه وعل يوسف، فلم يكن له بُدٌّ إلا أن أشار على يوسف أن يتفاوض معه بل وأن يُصاهره ويزوجه ابنته، وتم إرسال وفد للتفاوض مع عبد

---

[1]– عبد المحسن طه رمضان: **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، دار الفكر، عمان، الأردن، 2011م، ص184.

[2]– كمال السيد أبو مصطفى: **المرجع السابق**، ص102 .

[3]– عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 182.

[4]– محمد محمد زيتون: **المسلمون في الأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1983م، ص 245.

[5]– ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، ، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 47.

الرحمان لكن الأمر انتهى بالفشل، غير أن أبي عثمان عبيد الله لم يعجبه قبول سيده للتفاوض، إلى جانب الحزب اليمني هو الآخر الذي طالب بالتعجيل بمعركة الانتقام[1].

وبعد فشل المفاوضات التي تمت بين عبد الرحمان ورُسُل يوسف هنا أصبحت المواجهة بينهما حتمية، ولقد حدثنا المؤرخون عن الاستعدادات التي سبقت المعركة الفاصلة والتي شهدت منطقة المصارة أحداثها[2].

هنا قرر ابن معاوية مباغتة يوسف والذهاب إلى قرطبة، لأنه قد وصلته أنباء بأن من فيها كلهم يدينون له بالولاء، فَهَمَّ بالرحيل في منتصف الليل وكانت بينه وبين قرطبة خمسة وأربعون ميلا، وقيل أنه لم يسر ميلا واحدا حتى كُشف أمره ليوسف أنه أراد مخالفته إلى قرطبة، فكان عبد الرحمان يريد قرطبة من أجل الحصول على المؤونة لأن جُنده لا قوت لهم إلا الفول الأخضر، في حين كان يوسف وجنده يقيمون في رفاهة عيش[3].

وفي يوم الخميس التاسع من ذي الحجة تراجع مستوى النهر، فقام عبد الرحمان وخطب في أتباعه يأخذ مشورتهم هل يريدون مقاتلة يوسف أم أنهم يرغبون في عقد الصلح معه، فأجمعت اليمنية كلها وحتى بنو أمية على الحرب[4].

إلتقى الجيشان وبينهما النهر، لكن عبد الرحمان كان يخطط إلى عبور النهر دون قتال فلم يجد غير حجة الصلح لكي يضمن أن يوسف لن يهاجمه حتى يعبر النهر بأمان، فأبدى رغبته في التفاوض والجنوح إلى السلم فانخدع يوسف بذلك وسمح له بالعبور إلى الضفة

---

[1]– محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس، بيروت، 2010م، ص 144.

[2]– إبراهيم محمد حسنين: **المرجع السابق، ص** 39.

[3]– مؤلف مجهول: **أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ،1989م، ص 80.

[4]– نفسه، ص ص 80–81.

الأخرى[1] بل يذكر لنا صاحب أخبار المجموعة أن يوسف قد ذبح الذبائح وأعد الولائم احتفالا بهذا الصلح الذي سيتم[2] لكن على الرغم من ذلك فإن عبد الرحمان لم يكن يرى من حل آخر غير القتال مع والي الأندلس لحسم جميع الخلافات خاصة التمردات القيسية[3].

وفي صبيحة يوم الجمعة الذي يصادف عيد الأضحى إلتقى الجيشان وكانت المعركة ضارية، أسفرت عن هزيمة يوسف الفهري الذي فر من المعركة نحو طليطلة أما الصميل فقد اتجه إلى جيان، تاركين القيسيين وحدهم يتحملون أعباء المعركة التي حصدت الكثير من أرواح أتباعهم، وبذلك قامت الدولة الأموية في الأندلس عام(138هـ/ 755م)[4].

هشام الأول (172-180هـ/ 788-796)

بعد وفاة عبد الرحمان الداخل خلفه ابنه هشام الوليد[5] والملقب أيضا بهشام الأول أو هشام الرضا، ومن أهم أحداث عهده بعد توليه الحكم هو نشوب خلاف بينه وبين أخيه سليمان بشأن الحكم انتهى بفوز هشام ونفي سليمان إلى بلاد المغرب، عموما كان هشام حسن السيرة مع الرعية حيث نعمت الأندلس بالاستقرار والهدوء في عهده، مع وجود بعض الثورات التي قامت ضده كالتي قامت في سرقسطة بزعامة مطروح بن سليمان وثورة أخرى في مدينة طرش، لكن سرعان ما تمكن من القضاء على الثورتين، كما تخلت الأندلس في عهده عن المذهب الأوزاعي متخذة المذهب المالكي كمذهب رسمي للدولة[6].

---

[1]- حمدي عبد المنعم محمد حسين: **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية(138هـ-316هـ/756-928م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1993م، ص11.

[2]- مؤلف مجهول: **المصدر السابق**، ص81.

[3]- عبد المجيد نعنعي: **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس-التاريخ السياسي**-،دار النهضة العربية، لبنان، (د.ت)، ص 146.

[4]- كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 104.

[5]- السيوطي: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص 410.

[6]- إسحاق رباح: التاريخ الإسلامي الموجز، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص 265.

الحكم الأول الملقب بالربضي (180-206/ 796-821م)

تولى الحَكم بوصية من أبيه هشام الرضا في صفر سنة 180هـ/ 796م، وكغيره من الحكام واجهته عدة مشاكل بدايتها كانت مع عميه سليمان وعبد الله، هذا الأخير الذي حاول التحالف مع شرلمان للإطاحة بحكم الحَكم لكن تراجع فيما بعد وعقد الصلح مع ابن أخيه سنة 187هـ/ 803م واستقر في مدينة بلنسية لذلك لقب بعبد الله البلنسي، أما عن سليمان فلقد حاول السيطرة على قرطبة في عدة معارك ضد ابن اخيه لكن انتهت بهزيمته وأسره[1].

وإلى جانب ما ذكرناه قامت أيضا ثورة سميت بالربض سنة 202هـ/ 817م ضد الحَكم بسبب ما شاع عنه من لهو وشرب للخمر وما زاد من حدة الثورة هو قتله لبعض من أعيان قرطبة، فقاتلهم قتالا شديدا حتى هزمهم وقتل منهم ثلاثمائة من وجهائهم وصلبهم وأمر بطرد ونفي من بقوا منهم خارج البلاد[2].

عبد الرحمان بن الحكم (206-237 هـ/ 822-851م)

بتوليه الحكم قامت ضده العديد الثورات أشهرها تلك التي قامت في بلنسية إلا أنه تمكن من القضاء عليها سنة (213هـ/ 828م)، ولعل أخطر أمر حدث في عهده هو الغزو النورماندي الذين ظهروا في (230هـ/ 845م)في مياه أشبونة في أسطول قدر بثمانين سفينة، ساروا إلى قادش، ومنها إلى شذونة ونهبوا كل ما يوجد في طريقهم، كما أبحروا في نهر الوادي الكبير إلى إشبيلية وعاثوا فيها فسادا، وعلى هذا الأمر تحرك المسلمون لقتالهم فهزموهم شمالي إشبيلية في صفر (230هـ/ 845م)[3].

دويلات الطوائف الأولى (238-300هـ/ 853-912م)

بعد وفاة عبد الرحمان الأوسط (238هـ/ 852م) بدأت من بعده فترة مضطربة تشتت فيها وحدة الأندلس وقامت الثورات والتمردات في مختلف الأنحاء حَكم خلالها ثلاث أمراء

---

[1]- كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص ص 123-124.

[2]- راغب السرجاني: المرجع السابق، ص ص 171-172.

[3]- عبد الله جمال الدين: **تاريخ المسلمين في الأندلس (93-897هـ/ 712-1491م)**، شركة سفير، القاهرة، 1996م، ص 29.

وهم الأمير محمد بن عبد الرحمان وأبنائه المنذر وعبد الله[1]، ولعل أشهر فتنة حدثت في هاته الفترة هو ظهور ابن حفصون الثائر الذي راح يجمع الأتباع ويتحالف مع النصارى بل وارتد على الإسلام واستمرت ثورته طوال فترة هؤلاء الأمراء الثلاث إلى أن توفي عبد الله وهو يحاول القضاء عليه[2]. (أنظر الملحق رقم03 ص90.)

عصر الخلافة (316-399هـ/ 928-1009م)

عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/ 912-961م)

كغيره من الحكام واجهته العديد من الصعوبات منذ توليه الإمارة سنة (300هـ/ 912م) إلى حين إعلانه الخلافة سنة (316هـ/ 928م)، خاصة ثورة بن حفصون الذي قويت شوكته لكن هذا الأخير استسلم وطلب الهدنه لأنه يعرف مدى قوتة عبد الرحمان إلا أنه توفي سنة (306هـ/ 918م)[3]، لكن استمرت ثورته بقيادة أولاده لكن تم القضاء عليهم سنة 316هـ[4]. كما لا تخلو فترة حكم الناصر من تهديدات النصارى وهجوماتهم خاصة من قبل مملكة ليون، إذ هاجموا مدينة مجريط بتحريض من حاكمها ردمير الثاني واستولوا عليها سنة (320هـ/ 922م)[5].

الحكم المستنصر (350-360هـ/ 961-976م)

امتاز عصره بالاستقرار وهذا بفضل جهود الناصر في توحيد الأندلس، كما سار على نهج والده في كل سياساته الخارجية[6].

---

[1]- خليل السامرائي وعبد الواحد ذنون طه وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص 125.

[2]- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م، ص ص 292-293.

[3]- عيسى الحسن: **الأندلس في ظل الإسلام**، الأهلية للنشر، بيروت، 2010م، ص ص 109-112.

[4]- طه عبد المقصود عبد الحميد عُبية: **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)**، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (د.م)، (د.ت)، ص 107.

[5]- محمود علي مكي: **مدريد العربية**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 91.

[6]- طه عبد المقصود عبد الحميد عبية: **المرجع السابق**، ص ص 113-114.

هشام الثاني (366-399هـ/ 976-1009م)

تلقب الخليفة هشام بالمؤيد، تولى الحكم وهو طفل تحت وصاية أمه التي كانت تستعين بالمنصور بن أبي عامر المعافري الذي استبد بالحكم وحجب على هشام، وصارت إليه رسميا تسيير شؤون الدولة والتحكم في زمام الأمور، وبقيت الأمور تحت سلطته إلى غاية سنة وفاته (392هـ/ 1002م) تاركا أمر الحجابة لابنه عبد الملك المظفر (392-399هـ/ 1002-1009م) الذي لم يتمكن من ملئ فراغ أبيه وسط الفوضى التي قامت بعد وفاة المنصور[1].

[1]- محمد أسعد طلس: **عصر الاتساق -تاريخ بني أمية-**، دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان، ص ص 247-248.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي حول السفارات

أولا: مفهوم السفارة وبعض المفاهيم ذات الصلة

ثانيا: الصفات التي يجب توفرها في السفير

ثالثا: مميزات السفارات عند البيزنطيين والمسلمين

رابعا: أهداف السفارات عند البيزنطيين والمسلمين

إن تبادل السفارات ليس وليد العلاقات الدولية الحديثة فقط، بل هو نوع من الاتصالظهر منذ أن قامت الحضارات والدولوهي تسعى لربط العلاقات مع العالم الخارجي، بغض النظر عن الخلفيات التي تدفع كل دولة لتبادل السفارات لذلك حاولنا في هذا الفصل أن نقدمصورة عامة حول السفارات.

أولا: مفهوم السفارة والمصطلحات ذات الصلة

1/ السفارة:

أ- لغة:

لقد أجمع جمهور اللغويين على تعريفات متقاربة للسفارة فيعرفها الرازي فهي من الفعل سَفَرَ فيقال "سفر بين القوم سفارة أي أصلح بينهم"[1].

كما يُضيف ابن منظور هو الآخر تعريفا للسفير فيقول: "هو المصلح بين القوم، والجمع سُفراء، وقد سفر بينهم يَسفرُ وسفارةً، أصلح"[2].

ويقال سفرت بين القوم أي توَسطتُ للإصلاح بينهم[3] ففي قوله تعالى: **{بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ}**[4] وفي هاته الآية السفرة هم الملائكة لأنهم سفراء الله بينه وبين الأنبياء والمرسلين[5].

كما لم يخرج كل من الجوهري والفيومي عن التعريفات السابقة فيقولا: "سفرت بين القوم

---

[1]- الرازي: **معجم مقاييس اللغة**، تح: إبراهيم شمس الدين،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، مج1، ص561.

[2]- ابن منظور: **لسان العرب**، ضبطه خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م، ج6، ص261.

[3]- رفعت زكي محمود عفيفي: **أدب الوفادة والسفارة من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي**، (د.د)، القاهرة، 1998م، ص13.

[4]- سورة عبس: الآية رقم 15.

[5]- رفعت زكي محمود عفيفي: **المرجع السابق**، ص 13.

سفارة بالكسر[1]، والجمع سُفراء، مثل فقيه فقهاء، وسفرت بين القوم: أصلحتُ"[2].

أ- اصطلاحا:

أما عن المعنى الاصطلاحي فالسفير هو الشخص الأعلى رُتبة في البعثة الدبلوماسية المرسلة من طرف الدولة، فهو الذي يتولى مهمة إدارة البعثة أو السفارة، فأما عن تعيينه فيتم من طرف حاكم دولته[3].

وقد ورد حديث عن الإمام علي قال لعثمان رضي الله عنهما: "**إن الناس قد إستسفرونيبينك وبينهم**"، ولقد أجمع جمهور تفسير الأحاديث أن كلمة إستسفروني الواردة في هذا الموضع يُعنى بها جعلوني سفيرا بينك وبينهم يا عثمان أي أتوسط للإصلاح بينكم[4].

2/ الرسول:

أ- لغة:

نضع في الأول مفهوم محدد لمعنى كلمة رسالة، فالرسالة هي تلك المجلة أو الصحيفة التي تكون بين المرسل والمرسل إليه، وغالبا ما تتضمن هاته الرسالة قضية أو مجموعة من القضايا ذات الصلة ببعضها البعض[5].

---

[1]- الفيومي: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح: عبد العظيم الشناوي،ط2،دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، مج1، ص 278.

[2]- الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4،دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ج2، ص 686.

[3]- أحمد سعيفان: **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية**، مكتبة ناشرون، لبنان، 2004م، ص 202.

[4]- زيدان عبد الفتاح قعدان: **المعجم الإسلامي**، دار أسامة، عمان، الأردن،2012م، ج2، ص 812.

[5]- عبد الرؤوف بن المناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تح: عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، بيروت، 1990م، ص 177.

أما عن الرسول فيقول فيه جبران مسعود: "جَمْعُهُ رُسُلٌ ورُسَلاء، ورُسل، وأرسُل، ومُرسل، مبعوث للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع، مُوافق لك في النضال ونحوه"[1] "ورسيل الرجل الذي يقف معه في النضال أو غيره"[2].

والإرسال "هو التوجيه، ويقال تراسل القوم أرسل بعضهم إلى بعض"[3].

كما لم يخالف الفيروز أبادي (ت 821هـ/ 1418م)التعريفات التي سبقت فيقول: "الإرسال هو التسليط، والإطلاق والتوجيه"[4].

ب- اصطلاحا:

لا يفرق المعنى اللغوي للرسول عن المعنى الاصطلاحي كثيرا، فيقصد بالرسول الإرسال والتوجيه إلى قوم أو دولة مُعينة لكن يختلف الرسل باختلاف المهمات التي أُرسلوا من أجلها[5].

ولقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدل على الإرسال والرسل، قال تعالى: {**وإني مُرْسِلَةٌ إليكُم بهدية فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرجِعُ المُرسلُون**}[6]، والآية تتحدث عن الملكة بلقيس حين أرسلت هدية لنبي الله سليمان عليه السلام لتتأكد حقا أنه نبي أم هو ملك كسائر الملوك، لكن لو تأملنا الآية جيدا لوجدنا أن الرسول هو الشخص الذي يأخذ الرسالة

---

[1]- جبران مسعود: **الرائد-معجم ألفبائي في اللغة والأعلام-**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت)، ص 204.

[2]- الرازي: **المصدر السابق**، ص 463.

[3]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ج4، ص ص 205-206.

[4]- الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تقديم: أبو الوفا نصر الهوريني، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص 1019.

[5]- نجلاء بنت محمد برهان محمد نور: "**أحكام السفارة (الدبلوماسية) عند شيخ الإسلام ابن تيمية مقارنة بالقانون الدولي-دراسة فقهية-**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ع7،(أكتوبر 2018م)، مج2، ص 8.

[6]- سورة النمل: الآية رقم 35.

وفي نفس الوقت هو من يُرجع الرد، بمعنى أوضح الرسول عند جمهور الفقهاء هو "من أمره المرسل بآداء الرسالة بالتسليم والقبض"[1] أي إيصال الرسالة والعودة بالرد.

3/ الوفد:

أ- لغة:

من الفعل وَفَدَ الذي له دلالة على الإشراف والطلوع أو القدوم، ومنه الوافد، ونقول القومُ يفدون، أو نقول الوافد من الإبل أي التي تسبق سائرها، وتكون في المقدمة[2].

نقول "وَفَدَ، يَفدُ، وَفدًا، ووفادة الرجل على القوم وإليهم قدم، فهو وافد وجمعه ووفود، ونقول أوفدهُ أي أرسلهُ".

"وتوافدوا الناس عليه أي قدموا"[3].

ويُقال "وَفَدهُ الأمير إلى الأمير الذي فوقه، وأوْفَدَ فلان إيفادًا إذا أشرف"، ويقول الجوهري "فلان وفد على الأمير أي ورد رسولا فهو وافدٌ"[4].

ب- اصطلاحا:

وبالنظر فيما سبق عرضه في المعنى اللغوي لمصطلح الوفد نجد المعنى الاصطلاحي ليس ببعيد في معناه عن المعنى اللغوي، فالوفد هو تلك المجوعة من الأفراد الذين يتم انتقاءهم من أجل لقاء حاكم أو شخص ذي شأن[5]، من أجل أن يعرضوا عليه أمر يخص دولتهم أو عشيرتهم، قد يكون تهنئة، أو طلب للعون، أو غير ذلك[6].

---

[1]- نجلاء بنت محمد برهان محمد نور: **المرجع السابق**، ص 8.

[2]- الرازي: **المصدر السابق**، ص129.

[3]- عيسى مومني: **قاموس لغوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2008م، ص306.

[4]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ج14، ص343.

[5]- عيسى مومني: **المرجع السابق**، ص306.

[6]- رفعت زكي محمد عفيفي:**المرجع السابق**، ص10.

نجد كلمة الوفد قد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: {**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفْدًا**}[1]وهنا يقصد الله تعالى بلفظ وفد هم الناس المكرمون يوم القيامة[2].

يقتضي تمثيل الدول في الخارج حُسن انتقاء أعضاء وفدها، فهم الذين ولابد أن يكونوا على إطلاع على القضية أو القضايا التي سيتم عرضها، وهؤلاء الأشخاص لابد أن يكونوا من خيرة أفراد القبيلة وليسوا من العامة ولابد أن تكون لهم تجارب سابقة في هذا المجال، كي تتم مهمة الوفد بنجاح ويحقق أهداف من بعثه ويصون مصالح وطنه، وهذا الوفد يكون برئاسة السفير[3].

4/ البعثة:

أ- لغة:

من مصدر الفعل بَعَثَ، بمعنى "وَجَّهَ، أرسَلَ، أوفَدَ"[4]، فيقال " بعثه وإبتعثه أي أرسله، ويقال كنت في بعث فلان أي في جيشه الذي بُعث معه، وقد ترد كلمة بعوث بمعنى الجيوش"[5].

فمصطلح البعث في اللغة العربية يوحي بمعنيين الإرسال والإحياء[6] فنجد المعنى الأول يتجلى في قوله تعالى: {**ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ مُوسَى**}[7]، والمعنى الثاني في قوله تعالى: {**ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**}[8].

---

[1]- سورة مريم: الآية رقم 84.

[2]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ج14، ص 343.

[3]- صلاح الخياط: **معجم المصطلحات الدبلوماسية والإتيكيت الدبلوماسي**، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، 2011م، ص 150.

[4]- سعد الصناوي وجوزيف مالك: **معجم المترادفات والأضداد**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2010م، ص 129.

[5]- الجوهري: **المصدر السابق**، ج1، ص 273.

[6]- سهيل حسين الفتلاوي: **تاريخ العلاقات الدبلوماسية في الوطن العربي-دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر-**، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م، ص 113.

[7]- سورة الأعراف: الآية رقم 103.

[8]- سورة البقرة: الآية رقم 56.

ب-اصطلاحا:

أما في الاصطلاح البعثة هي هيئة رسمية أو غير رسمية، يتم إرسالها في مهمة محددة والبعثة نوعان قد تكون بعثة دائمة أو مؤقتة، حسب المهام التي أوكلت إليها قد تكون بعثة سياسية، أو ثقافية...الخ[1].

فالمبعوث هو ذلك الشخص الذي ترسله دولته في مهمة خاصة مثل حمل رسالة من حاكم دولته إلى دولة أخرى[2]، والبعثة تكون برئاسة شخص واحد وهو الوحيد الذي يستطيع تمثيل دولته في الخارج ويكون هو المسؤول عن سير أعمال البعثة، في حين باقي الأعضاء الذين برفقته ليست لديهم مهام مباشرة لكن يقوموا بمساعدته هو كرئيس للبعثة[3].

5/ الدبلوماسية:

أ- لغة:

الدبلوماسية مصطلح ذو أصل يوناني، حيث يرجع استخدامه إلى عهد الإمبراطورية الرومانية[4]، فهي مشتقة من لفظ (Diplum) والتي تعني طَبَّق أو طَوَى فلقد كان الرومان يطلقون لفظ ديبلوم على جوازات السفر ورخص العبور المعدنية المختومة وتُسمى بـ"الدبلومة"[5]، لكن فيما بعد اتسع هذا المفهوم ليشمل جميع الوثائق الرسمية التي تتعلق بالعلاقات الدولية آنذاك[6].

---

[1]- جبران مسعود: **المرجع السابق**، ص 204.

[2]- سهيل حسين الفتلاوي: **المرجع السابق**، ص 112.

[3]- شاكر محمود البياتي، علي عبد الحسين عبد الله العقابي: **الدليل الدبلوماسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م، ص 27.

[4]- صلاح الخياط: المرجع السابق، ص 190.

[5]- هادي محمد عبد الله الشدوخي: **المبعوث الدبلوماسي-دراسة في القانون الدبلوماسي-**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2015م، ص ص 7-8.

[6]- مريد يوسف الكلاب: **معجم المصطلحات السياسية والدستورية**، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2018م، ص 208.

ب-اصطلاحا:

لقد اختلف المؤرخون في تحديد مفهوم مصطلح الدبلوماسية خاصة وأن هذا المصطلح ليس حديثا بل يعود بجذوره إلى الحضارة اليونانية، وبعد أن تطور مفهوم كلمة ديبلوم ليصبح دلالة على كل الوثائق المتعلقة بالعلاقات الخارجية، في هذا الصدد نجد منتصر سعيد حمودة يقول: "**الدبلوماسية هي فن توجيه العلاقات الدولية، أو هي سياسة توجيه علاقات الدولة بطريقة سلمية**"[1].

فالمبعوث الدبلوماسي هو من يقوم بتمثيل بلاده في الخارج[2]، ومن بين المهام الأساسية الموكلة إليه إرسال التقارير التي تحتوي معلومات عن الدولة التي نزل بها كممثل دبلوماسي[3].

ثانيا: الصفات التي يجب توفرها في السفير

نقول صفات السفراء أو معايير انتقاء السفير نعني بهذا على أي أساس يتم اختيار هذا الفرد أو الأفراد ومنحهم كامل الثقة من أجل تمثيل حكامهم في دولة أخرى، لذا حاولنا تحديد أهم الصفات الضرورية في شخص السفير والتي سنعرضها كالآتي:

- **الإسلام:** أن يكون ممثل دولة الإسلام شخص مسلم، أنه لا يصح أن كون المتكلم عن شؤون المسلمين شخص لا يدين بالولاء للإسلام[4].
- **الإيمان:** هو أن يكون للسفير إيمان عميق بدينه دين الإسلام حتى لا ينحرف ولا يغره لا مال أو شيء آخر، فيكون عفيفا عن كل ما هو معنوي أو مادي[5].

---

[1]- منتصر سعيد حمودة: **قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2008م، ص 12.

[2]- عائشة راتب: **التنظيم الدبلوماسي والقنصلي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م، ص 65.

[3]- نفسه، ص 99.

[4]- عزت على البحيري: **مواقف دبلوماسية وأحداث سياسية**، دار النهضة **العربية**، القاهرة، 2014م، ص16.

[5]- محمود شيت خطاب: **سفراء النبي صلى الله عليه وسلم**، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1996م، ج2، ص 256.

- **الشورى:** أن يكون اختياره قد تم بالإجماع والشورى بين أهل الحل والعقد، فانتقاء السفراء لا تتدخل العامة في تعيينه فيكفي أن يتشاور الحاكم مع من لهم الرأي في ذلك[1].
- **حسن المظهر والنسب:** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّ الله عليه وسلم: "**إذا بعثتم رسولا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم**"[2]، بما أن السفير هو ممثل لحاكمه لدى دولة أخرى ولسانه الناطق إذ لابد أن يكون حسن المظهر من ناحية شكله وهندامه حيث يذكر ابن الفراء (ت 274هـ/ 887م) بقوله: "**ثلاثة تدل على ثلاثة، الهدية على المُهدي، والكتاب على الكاتب، والرسول على المُرسل**"[3].
- **الولاء:** أن يكون هذا الشخص له الولاء لبلده ولا ولاء له لبلد آخر لأن السفارة صفة تمثيلية للأمة ولا يصح فيها تعدد الولاء[4].
- **المسؤولية والأمانة:** إذ لا يصح هذا المنصب لأي شخص بل يكون صاحبه له خبرة وتمرن في هذا الأمر لأنه مسؤولية، وأن يحس هذا السفير أن مُؤتَمن على مصالح أمته.
- **الصدق:** حيث يذكر البيهقي أن الملوك قبل أنْ يختاروا من يجعلوه سفيرا عليهم يقوموا باختباره، وذلك عن طريق إرساله لبعض خاصتهم، ومعه من يراقبه كيف يُتم ما طلب منه، ويرجع بالرد فيقوم الملك بمقارنة الرسالة التي رجع بها الرسول والتي جاء بها من كُلف بمراقبته فإن توافقت في معانيها هنا يتأكد الملك أن هذا الرسول أهلا للثقة وأنه صادق وجعله رسولا لأعدائه وباقي الأمم[5].

---

[1]– محمد حبش: **الإسلام والدبلوماسية–قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام–**، (د.د)، الدوحة، 2013م، ص 58.

[2]– الطبراني: **المعجم الأوسط**، تح: طارق عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص ص 267–268.

[3]– ابن الفراء: **رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة**، تح: صلاح الدين المنجد، دارالكتاب الجديد، بيروت، 1972م، ص 9.

[4]– محمد حبش: **المرجع السابق**، ص 59.

[5]– البيهقي: **المحاسن والمساوئ**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1991م، ج1، ص 147.

- **الاستقامة:** أي أن يكون السفير معتدل ليس فيه انحراف في أخلاقه، وفي هذا الصدد يذكر المالقي في كتابه أن شارب الخمر لا يليق بأن يكون سفيرا لدولته في الخارج، على أن الفرس كانوا إذا ورد عليهم سفيرا عرضوا عليه شرب الخمر إن وافق علموا أن أمره هَيّنْ وعرضوا عليه المال ليفشي أسرار من أرسلوه، فإن أبى الشرب وامتنع عرفوا أنه كفؤ ومتفطن[1].
- **الـذكاء والفصـاحة:** أن يكـون السـفير مـتفطن نبيـه يـؤثر فـي السـامعين إليـه هـادئ قـوي الإرادة[2]، سـليم العقـل سـريع البديهـة، فصـيح اللسـان يُحسـن صـياغة عباراتـه[3]وفـي هـذا يـذكر ابـن حـزم أن السـفير مـا هـو إلا صـورة لعقـل مـن أرسـله "فبيـده حياتـه وموتـه، وسـتره وفضـيحته، حاذقـا يكتفـي بالإشـارة، ويحسـن مـن ذات نفسه، ويضع من عقله ما أغفله باعثه"[4].
- **الإطلاع:** أن يكون السفير ذا إطلاع واسع بالتاريخ والسياسة لدولته والدولة التي نزل بها كممثل، حتى يكون على دراية كيف يتعامل أو يتصرف وهو على أرضها حسب قانونها وسياستها[5].
- **ثالثا: مميزات السفارات عند البيزنطيين والمسلمين**

1/ عند البيزنطيين:

تميزت السفارات عند البيزنطيين بسمات جعلت من هذه السفارات فن يعتمدون

---

[1]- المـالقي: **الشـهب اللامعـة فـي السياسـة النافعـة**، تـح: علـى سـامي النشـار، دار الثقافـة، الـدار البيضـاء، المغرب، 1984م، ص ص 343-344.

[2]- هادي محمد عبد الله الشدوخي: **المرجع السابق**، ص 29.

[3]- الماوردي: **نصيحة الملوك**، تح: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983م، ص 276.

[4]- ابن حزم: **طوق الحمامة في الألفة والأُلاف**، تع: نزار وجيه، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص 88.

[5]- عزت علي البحيري: **المرجع السابق**، ص 16.

عليه في تنظيم علاقاتهم مع الدول الأخرى[1]، ونذكر من هذه السمات فن التفاوض فقد اعتمدوا عليه في علاقاتهم بإتباعهم سياسة المكر والدهاء فهم اقتنعوا أن الخلافات لا يجدي معها حد السيف لوحده[2].

والذي دفعهم إلى التفاوض كان من أجل المحافظة على كيانهم وملكهم[3]، وهذا نتيجة لضعفهم في الجانب العسكري[4]، فهم بذلك قد أمنوا شر الشعوب المعارضة لهم وحموا مصالحهم[5].

وقد اهتموا بإعداد السفراء من حيث تعليمهم أسلوب المعاملة وكيفية الملاحظة إضافة لكيفية إعداد تقرير مفصل عن البلاد التي أرسلوا إليها[6].

كذلك اعتمد مبعوثيهم على أسلوب السفير المراقب بدل السفير الخطيب وهذا الأسلوب يعتمد على شخصية السفير المحترف الذي يتمتع بالخبرة والدراية[7].

---

[1]- فادي خليل ومحمد حسون وآخرون: **تاريخ الدبلوماسية**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007م، ص 69.

[2]- أحمد مرعي:**أثار قطع العلاقات الدبلوماسية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2013م، ص33.

[3]- عدنان البكري:**العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، كاظمة لنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1986م، ص 24.

[4]-عبد الفتاح شبانة: **الدبلوماسية القواعد القانونية-الممارسة العلمية-المشكلات الفعلية**، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2002م، ص 11.

[5]- عدنان البكري:**المرجع السابق**، ص 24.

[6]- فاروق المجدلاوي:**الدبلوماسية بين الحرب والسلام**، روائع مجدلاوي لنشر، عمان، الأردن، 2010م، ص 29.

[7]- علي حسين الشامي:**الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية**، ط5، دار الثقافة لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م، ص 81.

وقد أنشأ البيزنطيون ديوان خاص بالشؤون الخارجية في القسطنطينية مهمته تدريب المفاوضين لكي يقوموا بأعمال السفارة لدى الدولة الأجنبية إضافة لهذا الديوان أنشأوا ديوان أخر خاص بالأجانب من أجل أن يهتموا بأمورهم[1].

وقد اهتم البيزنطيون بمراسم استقبال السفراء الوافدين إلى دولتهم وذلك من أجل تعظيم الإمبراطور ورفع هيبته أمام الزوار، فلما كان يصل سفير أجنبي إلى القسطنطينية يخضع لقواعد صارمة ولا يقابل أحد من غير المسؤولين وعند دخوله للإمبراطورية يُستقبل طبقا لمراسم خاصة على حسب درجة وأهمية بلاده[2].

وعند مقابلة السفير للإمبراطور أول مرة يبقى الإمبراطور ساكنا كأنه إله يُعبد، وكان السفير لا بد له من السجود أمامه ثم يبدأ اتصاله بالإمبراطور في وليمة سياسية أو مقابلة شخصية[3].

وكان السفير طوال هذا الوقت تحت المراقبة إذ لا يمكنه العودة لبلاده دون أن يعلم أو يرى شيئا إلا ما سمحت له حكومة الإمبراطورية بعلمه ورؤيته وإذا ما بدر

منه سلوك يعكس عدم احترامه يزج به في السجن[4].

وكان السفراء البيزنطيون عند خروجهم إلى خارج الإمبراطورية يخرجون في موكب فاخر محملين بالهدايا والجواهر والذهب والحرير وهذه الهدايا تكون موجهة

---

[1]– فادي خليل:**المرجع السابق**، ص 69.

[2]– محمد الأحمد: **تاريخ الحضارة البيزنطية (الاجتماعي والثقافي والفني)**، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010م، ص 58.

[3]– فتحي عثمان: **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والاتصال الحضاري الكتاب الأول في الظروف التاريخية والجغرافية لقيامها**، دار القومية لطباعة والنشر، (د.م)، (د.ت)، ص 384.

[4]– ستيفن رنسيمان : **المرجع السابق**، ص 187.

للملك الأجنبي ورجاله ذوي النفوذ، وكان على جهاز المخابرات البيزنطي أن يعرف الشخصيات التي يجب على بيزنطة أن توليها اهتماما، وكان وراء هذه الدبلوماسية التي تبدو في ظاهرها تدل على الود والاحترام يكمن في داخلها الدهاء والمكر وبعد النظر.

وقد رُعيت الالتزامات الواردة في نصوص المعاهدات بدقة ولكن البيزنطيون لم يرو مانع في أن يقوموا بإغراء قبيلة أجنبية ضد قبيلة أخرى مجاورة لها حتى ولو كانت على وفاق معهم[1].

وقد أدخل البيزنطيون العامل النفسي في سلوكهم مع السفراء الوافدين إليهم لتأثير على نفسية السفراء وإرهابهم عبر عرش يتحرك يعلو ويهبط وعبر استعراضات عسكرية ضخمة ومقنعة في نفس الوقت[2].

2/ عند المسلمين:

قبل التطرق لمميزات السفارات عند المسلمين لابد من معرفة أن الدولة العربية المسلمة قد قامت على فلسفة ورسالة حضارية وهذه ناحية مهمة تختلف فيها عن غيرها من الدول لأن فلسفة المجتمع في المفهوم الحضاري العربي الإسلامي تقوم على خير وسعادة الإنسان، وأن الدولة تعد أداة لتحقيق هذه المقاصد، وهذه الفلسفة بحد ذاتها حددت مسؤولية الدولة في الداخل وأسلوب علاقاتها في الخارج[3]. وقد اتسمت السفارات في الدولة العربية المسلمة منذ بداية ظهور الإسلام بطابع الدعوة

---

[1]- فتحي عثمان: **المرجع السابق**، ص 385.

[2]- علاء أبو عامر: **الوظيفة الدبلوماسية نشأتها مؤسساتها قواعدها قوانينها**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م، ص 70.

[3]- فاضل زكي محمد: **الدبلوماسية في النظرية والتطبيق**، ط2، مطابع دار الجمهورية، بغداد، 1968م، ص ص23-24.

السلمية الذي أكده النبي صلى الله عليه وسلم، والذي يقوم على عدم اللجوء للحرب واستخدام السلاح إلا في حالة الدفاع عن العدوان وحماية الضعفاء[1].

كانت البعثة الخاصة بالدولة الإسلامية المُوكلة لإيداع السفارات تتكون من السفير وحاشيته وكان هذا السفير يمثل الخليفة ويتكلم باسمه ويفاوض ويبرم المعاهدات والعقود بالنيابة عنه[2]، وبعد انتهاء مهمة السفير لابد له من أن يرفع للخليفة تقريرا بما انتهت إليه السفارة.

كذلك ما كان يميز سفارات الدولة المسلمة هو أنه كان لديها ديوان يسمى "ديوان الرسائل" مختص بالمكاتبات مع الملوك، وكان كاتب هذه الرسائل يقوم بإعداد خطاب الاعتماد أو الرد عليه[3].

وكان السفير عند قدومه إلى دولة إسلامية يُرسل إليه وفدا لاستقباله ومرافقته حتى وصوله إلى العاصمة ويُستقبل وفقا لنظام المراسم واستقبال الرسل والاحتفاء بهم فكان السفير يُستقبل مع حاشيته ويخضع لأعراف وقواعد حسب مكانة دولته، ثم يذهبون بهم إلى قصر الضيافة للاستراحة قبل مقابلة الخليفة.

أيضا ما كان يميز سفارات الدولة المسلمة هو أن المسلمين كانوا لا يتدخلون في الشؤون الداخلية للدولة المعتمد لديها السفير، فقد طبق فقهاء وأئمة الفقه الإسلامي مبدأ عدم التدخل في شؤون الغير حتى على السفراء والرسل المعتمدين من أو لدى الدولة المسلمة[4].

---

[1]- عبد الفتاح علي الرشدان ومحمد خليل الموسى:**أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، الأردن، 2005م، ص 43.

[2]- علي حسين الشامي:**المرجع السابق**، ص ص 103-104.

[3]- فادي خليل: **المرجع السابق**، ص ص 87-88.

[4]- فاروق المجدلاوي:**المرجع السابق**، ص ص 27-28.

كانت مهمة الرسل والسفراء تنتهي عندما تنتهي المهمة، والسفارة كانت تدوم في بعض الأحيان وتصل لمدة ستة أشهر أي لم يكن هناك بعثات دائمة ومستقرة.

كان يمنح للسفراء الحصانة التامة طوال مدة إقامتهم في الدولة الإسلامية وشملت هذه الحصانة جميع أفراد الحاشية حتى الخدم والعبيد، كما احترمت الدولة الإسلامية حصانة السفراء في المسائل الجنائية والمدنية، كذلك ما ميز السفارات عند المسلمين هو أن الدولة الإسلامية قامت بإعفاء السفراء الوافدين إليها من الضرائب، كما كانت تعفى جميع أمتعة السفراء من الرسوم الجمركية عند سفرهم.

كما يتم السماح لهم بأن يخرجوا ما يريدون شرط أن لا يتعارض مع أمن الدولة، كما حرصت الدولة الإسلامية على مراقبتهم حتى لا يستغلوا ميزة الإعفاء من الرسوم الجمركية وتهريب مواد قد تكشف أسرار الدولة الحربية[1].

وقد تركت الدولة الإسلامية للسفراء حرية ممارسة شعائرهم الدينية دون التدخل فيهم، كما تكفلت بحمايتهم شخصيا[2].

رابعا: أهداف السفارات عند البيزنطيين والمسلمين

1/ عند البيزنطيين:

كان الغرض من إرسال البيزنطيين للسفارات ما يلي:

- **الصلح:** في كثير من الأحيان كان البيزنطيون يرسلون سفارات من أجل المهادنة وعقد الصلح، وهذا مثلما حدث أواخر عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط (206-237هـ/

[1]- إبراهيم أحمد العدوي:**السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعارف، مصر، 1957م، ص 50.

[2]- نفسه، ص 51.

• 822-851م)[1]، حيث أرسل شارل الأصلع[2] سنة (236هـ/ 850م) سفارة إلى والي سرقسطة موسى بن موسى من أجل مهادنته وطلب الصلح، لأن شارل الأصلع كان غارقا في الفتن الداخلية ومؤامرات إخوته وهجمات النورمان على سواحل بلاده فما كان عليه إلا أن يراضيه بالهدايا، لكي يمنع توغل المسلمين على أراضيه[3].

• **عنصر التحري:** وهذا من خلال جمع المعلومات المتعلقة بأسرار الدولة[4]، ولمعرفة ما يجول بخاطر الأعداء وتقصي أخبار اتصالاتهم ومدى تقاربهم لكي يتفادوا الخطر قبل حدوثه[5]، وهذا مثل السفارة التي أرسلها الإمبراطور أناستاسيوس الثاني (Anastassius II) (713-716م)[6] سنة (94هـ/ 713م) لدمشق من أجل التعرف عل سر إستعدادات العرب المسلمين ونواياهم ضد البيزنطيين، وعادت تلك السفارة للقسطنطينية لإخبار الإمبراطور أن المسلمين يستعدون لشن حملة على العاصمة البيزنطية[7].

---

[1]- محمد محمد مرسى الشيخ: **دولة الفرنجة وعلاقاتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي 855-976م/ 138-366م**، مؤسسة الثقافة الجامعية، (د.م)، 1981م، ص 188.

[2]- **شارل الأصلع:** هو ابن لويس التقي ابن شارلمان حاكم الإمبراطورية الكارولنجية، ولد سنة 208هـ/ 823م. أنظر وفاء جوني وعامر ونوس: "**الصراعات السياسية وتقسيم الإمبراطورية الكارولنجية 214-229هـ/ 829-843م**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة سوريا، ع6، (2017م)، ص 337.

[3]-محمد محمد مرسى الشيخ: **المرجع السابق**، ص ص 188-189.

[4]- أحمد مرعي: المرجع السابق، ص 33.

[5]- عدنان البكري: المرجع السابق، ص 24.

[6]- **أناستاسيوس الثاني:**تولى حكم الدولة البيزنطية سنة 713م، من بين الأعمال التي قام بها إلغاء القرارات الدينية والاقتصادية والإدارية التي أصدرها الإمبراطور فيليبكوس من قبله، ليرضي الطبقة الإرستقراطية التي أوصلته للحكم. أنظر نعيم فرح: **المرجع السابق**، ص 145.

[7]- إبراهيم زعرور وعلي أحمد: **تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1995م، ص 179.

- **التحـــالف:** هنـاك سـفارات بيزنطيـة الغـرض منهـا طلـب التحـالف، ومثـال عـن ذلك سفارة الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس (Theophilus) (829-842م)[1]،

- التـي أرسـلها إلـى عبـد الرحمـان بـن الحكـم الأول سـنة (225هـ/ 841م)، كانـت هـذه السـفارة عبـارة عـن رسـالة يعـرض فيهـا الإمبراطـور البيزنطـي التحـالف مـع الأميـر عبد الرحمان ضد عدوهم المشترك العباسيين[2].

2/ عند المسلمين:

وتكمن أهداف المسلمين من وراء تبادلهم للسفارات مع الدول ما يلي:

- **الـــدعوة إلـــى الإســـلام:**الدولـة المسـلمة كانـت تسـعى مـن خـلال السـفارات إلـى النشـر الـدين الإسـلامي[3]، ومثـال عـن ذلـك إرسـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم سـفارة إلـى الإمبراطـور البيزنطـي هرقـل (Heraclius)(610-641م)[4]، يـدعوه إلـى اعتنـاق الدين الإسلامي[5].

---

[1]- **ثيوفيلوس:** هو الإمبراطور الثاني في الأسرة العمورية فبعد وفاة أبيه ميخائيل الثاني سنة (214هـ/ 829م) تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية، أشتهر بعلو ثقافته وحبه للثقافة الإسلامية، عاصر الخليفتين المأمون وأخيه المعتصم ودخل معهم في الكثير من الحروب. أنظر محمد محمد مرسي الشيخ: "**سياسة الإمبراطور ثيوفيلوس تجاه الخلافة العباسية (214-227هـ/ 829-842م)**"، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ع3، (1979م)، ص ص 141-145.

[2]- نادية حسني صقر: **السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله)**، المكتبة القيصلية، مكة المكرمة، السعودية، 1985م، ص 110.

[3]- مخلد عبيد المبيضين:**أصول العلاقات الدولية في الإسلام**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م، ص 276.

[4]- **هرقل:** هو مؤسس الأسرة الهرقلية، تولى حكم الإمبراطورية البيزنطية سنة 610م، يعتبر من أعظم الأباطرة البيزنطيين. أنظر الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 115.

[5]- حسن بن محمد سفر: **السفارات في النظام الإسلامي**، (د.د)، (د.م)، 1996م، ص ص 37-38.

- **الفداء:** إن الغرض وراء إرسال الدولة الإسلامية للسفراء يكون أيضا من أجل الفداء وتبادل الأسرى[1]، فالحرب لا تخلوا من وجود أسرى[2]، ومثال ذلك السفارة التي أرسلها عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/ 718-720م)[3] إلى الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث (LeoⅢ) (717-740م) من أجل فداء أسرى المسلمين، لكن لم يحصل هذا الفداء بسبب وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز[4].
- **الصلح:** كانت الدولة الإسلامية تقوم بإرسال السفراء لتوسط من أجل إنهاء الحرب وعقد معاهدة الصلح، فمن غير المعقول لدولة مهما كانت قوتها أن تستمر في الحرب من غير نهاية لها، لأن استمرار الحرب قد يؤدي إلى استنزاف موارد الدولة سواء الموارد الاقتصادية أو البشرية أو الحربية[5]، وهذا مثلما جرى في بداية حكم الدولة الأموية في المشرق، فقد عقد الخليفة معاوية ابن أبي سفيان (41-60هـ/ 661-680م)[6] الصلح مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع (ConstantineⅣ) (668-685م)[7]، وهذا نتيجة لفشل المسلمين في حصار القسطنطينية الأول سنة (58هـ/ 687م)[8].

---

[1]- إبراهيم أحمد العدوي: **لإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية**، ص 94.

[2]- مخلد عبيد المبيضين:**المرجع السابق**، ص 278.

[3]- **عمر بن عبد العزيز:** هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس، ثامن الخلفاء الأمويين في المشرق. أنظر ابن الجوزي: **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م، ص ص 9-61.

[4]- أحمد إسماعيل الجبوري و إياد علي الهاشمي: **التاريخ الدبلوماسي**، دار الفكر، عمان، الأردن، 2015م، ص 72.

[5]- عارف خليل أبو عيد: **العلاقات الدولية في الإسلام**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996م، ص 289.

[6]- **معاوية بن أبي سفيان:**هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن شمس بن عبد المناف بن قصي أبو عبد الرحمان القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، تمت مبايعته سنة 41هـ. أنظر ابن كثير: **المصدر السابق**، ج8، ص ص 20-21.

[7]- **قسطنطين الرابع:** يلقب باسم بوجوناتوس (الملتحي ذو اللحية الحمراء)، حكم الإمبراطورية البيزنطية سبعة عشر عاما، قضى معظمها في الصراع مع الدولة الأموية. أنظر طه خضر عبيد: **المرجع السابق**، ص 79.

[8]- محمد عبد الله عنان: **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، ط5، الناشر حسين عنان، (د.م)، 1997م، ص 209.

وفي ختام هذا الفصل نستخلص ما يلي:

بعد أن قمنا بتحديد لمفهوم السفارة وبعض المفاهيم التي لها علاقة بها أو قد ترد في ذات المعنى، فإن هاته المفاهيم في مُجملها تتفق في نقطة واحدة وهي تمثيل الدولة خارج نطاقها الجغرافي بغض النظر عن الأسباب التي دفعت بالحكام لإرسال من يمثلها لدى حُكام آخرين، فهذا التنوع في الألفاظ رغم أنها تؤدي ذات المعنى على وجه العموم هو اختلاف تنوع لا اختلاف تناقض.

إن السفير يُختار وفق لصفات يجب توفرها فيه وهذا راجع لأهمية هذا المنصب إذ لا بد على شاغله أن يستوفي هذه الصفات، لكي يؤدي عمله بكفاءة وحسن تصرف، ويبقى أساس انتقاء السفراء الصلاح والذكاء والكفاءة العلمية.

أما في ما يخص سمات السفارات عند الطرفين نجد أن البيزنطيين ما يميز سفاراتهم أنها تعتمد بشكل كبير على التفاوض وبإعداد السفير أكثر من السفارة بحد ذاتها، والاهتمام الزائد بمراسم استقبال السفراء الوافدين إليها، أما بالنسبة للمسلمين فما كان يميز سفاراتهم طابع السلمية إذ يتركون الحرب كحل أخير وأيضا لا يتدخلون في الشؤون الداخلية للدولة المعتمد لديها السفير.

إن أهداف السفارات عند البيزنطيين بعيدا عن الخلفيات السياسية المتمثلة عادة في عقد الصلح أو التحالف، لها أهداف خفية تتمحور بالأساس حول الجوسسة، في حين نجد أن المسلمين كان غرضهم من وراء إرسال السفارات بالدرجة الأولى هو نشر تعاليم الدين الإسلامي.

الفصل الثاني: السفارات الأموية البيزنطية على عهد عبد الرحمان الأوسط والخليفة الناصر (206-350هـ/ 822-961م)

أولا: التعريف بشخصيتي الأمير عبد الرحمان الأوسط والخليفة الناصر.

ثانيا: سفارة ثيوفيلوس لعبد الرحمان الأوسط ورده عليها.

ثالثا: سفارة قسطنطين السابع لعبد الرحمان الناصر ورده عليها.

بعد أن استقر حكم الأمويين في الأندلس وبسطوا نفوذهم بدؤوا في عقد الاتصالات مع العالمالخارجي كغيرهم من الدول القائمة أنذاك ويتمثل هذا في حركة تبادل السفارات، لكن في البداية اقتصرت على بعض السفارات مع نصارى الشمال أو مع دويلات بلاد المغرب، لكن منذ سنة 225هـ/841م ظهر البيزنطيون على الساحة من أجل إقامة علاقات مع الأمويين، لذلك خصصنا هذا الفصل للحديث عن السفارات الأموية البيزنطية منذ بداياتها حتى قيام الخلافة الأموية في الأندلس.

أولا: التعريف بشخصيتي الأمير عبد الرحمان الأوسط والخليفة عبد الرحمان الناصر:

1/ عبد الرحمان الأوسط (206-237هـ/ 822-851م):

1-1 مولده:

ولد عبد الرحمن في طليطلة عام (176هـ/ 792م)[1]، أمه جارية تدعى حلاوة، وكان يكنى بأبي المطرف[2]، كان من المقربين لأبيه الحَكَمْ منذ صغره حيث اعتنى به عناية خاصة من ناحية تربيته وتعليمه وتثقيفه[3]، كتب له أن يتولى الحُكم بعد وفاة أبيه سنة مائتين وستة، فبقي على رأس الحكم واحد وثلاثين سنة، لتوافيه المنية عن عمر يناهز اثنتين وستين سنة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين[4].

---

[1]- حمدي عبد المنعم حسين: **دراسات في تاريخ الدول الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م، ص 88.

[2]- الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ج1، ص 35.

[3]- حمدي عبد المنعم حسن: **المرجع السابق**، ص 88.

[4]- ابن عبد ربه: **العقد الفريد**، تح: محمد التونجي، دار المدار الثقافية، البيلدة، الجزائر، 2009م، مج4، ص 461.

2-1 توليه الحكم:

مرض الحكم (180-206هـ/ 796-822م) واشتد عليه المرض فأحس بقرب أجله فطلب استدعاء ابنه عبد الرحمن[1]، فأخذ له البيعة ولأخيه المغيرة من بعده، وكان ذلك يوم الأربعاء العاشر من ذي الحجة سنة(206هـ/ ماي 822م)[2]، حينها كان يبلغ من العمر ثلاثين سنة[3] تمت في ذلك اليوم المبايعة في القصر لكن بعد ذلك أصبح الناس يحضرون إلى دار عبد الرحمن بن الحكم ليبايعونه، كما تذكر المصادر أن المغيرة أيضا تمت له[4] البيعة مع أخيه في منزله[5]، بل أصبح المغيرة يتوجه إلى المسجد الجامع بقرطبة لتتم له البيعة هو الآخر، وفي الأخير بعد أن انقضت البيعة للأخوين توفي الحكم ليعتلي ابنه الأكبر عبد الرحمان العرش رسميا بعد وصية أبيه له[6].

وللحديث عن هاته الوصية كما أسلفنا الذكر أن الحكم عندما أحس بدنو أجله طلب حضور ابنه عبد الرحمن حينها قرأت عليه هات الوصية والتي تضمنت جملة من النصائح، فلقد بدأ الوصية بقوله أنه هيأ له الأندلس وذلل له الأعداء وطلب منه السير على نهجه فأوصاه بأهله ثم بعشيرته وبحسن السلوك مع رعاياه ومواليه وأن يبسط العدل بينهم وأن يتقي الله في حُكمه، وبعد الكثير من النصائح اختتم الوصية بقوله:"**فقد هان علي الموت إذ خلفني مثلك**"وهاتهالعبارة تدل على ثقة الحَكَمْ بابنه وعلى يقين بأنه مسؤول حزم سيتمكن من التحكم في زمام الأمور من بعده[7].

---

[1]- سيمون الحايك: **عبد الرحمان الأوسط**، (د.د)، لبنان، (د.ت)، ص 21.

[2]- حمدي عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص 88.

[3]- الضبي: **المصدر السابق**، ص 55.

[4]- حمدي عبد المنعم: **المرجع السابق**، ص 88.

[5]-**المرجع نفسه**، ص 88.

[6]-**نفسه**، ص نفسها.

[7]- سيمون الحايك: **المرجع السابق**، ص 21.

2/ عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/ 912-961م):

2-1 مولده:

هو عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان[1]، يُكنى بأبي المطرف، ويلقب بالناصر لدين الله[2]، ولد هذا الأمير سنة 277هـ/ 891م، من أم إفرنجية تدُعى مزنة ابنة أحد الملوك[3]، تربى في كنف جده عبد الله (286-300هـ/ 898-912م) الذي كان يهتم به اهتماما خاصا أكثر من أبنائه ويُحضره مجالسه في المواسم والأعياد فرغم صغر سنه إلا أنه توسم فيه الحكمة والذكاء، فَعُلقت به الآمال منذ الصغر والجميع كان متأكد أن مصير الأندلس عائد إليه دون غيره إن توفي جده عبد الله[4].

2-2 توليه الحكم:

تولى عبد الرحمان الناصر الحكم بعد وفاة جده عبد الله سنة 300هـ/ 912م، لأن أبوه محمد قد قتله أخوه المطرف بن عبد الله، فمات محمد تاركا ابنه عبد الرحمن تحت وصاية جده[5]، فلما توفي الجد أُقعد الناصر على العرش بالرغم من أن له من يرثه، وهناك من يقول أن عبد الله جده قد أعطاه خاتمه قبل وفاته وهذا يشير أنه إلى أنه قد استخلفه من بعده[6] ولقد

---

[1]- ابن سعيد: **المُغرب في حُلى المَغرب**، تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م، ص 181.

[2]- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كسرويحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج2، ص 30.

[3]- Hugh Kennedy:**Muslim Spain and Portugal –A political History of al Andalus-**, Routledge 2 square, New York, 2014AD, p 82.

[4]- ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 31.

[5]- الضبي: **المصدر السابق**، ص 39.

[6]- ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 31.

تمت له البيعة بحضرة الكبار وأعمامه وأعمام أبيه فلم يعترض أحد على توليه الحكم[1]، وكان أول المبايعين له عمه أبان وعبد الرحمان ومحمد ومن بعدهم أخوة جده.

يعد الناصر هو أول من لُقب بأمير المؤمنين[2]، لكن في سنة (316هـ/ 929م) عزم الناصر على إعلان خلافته في وسط جملة من الظروف دفعت به إلى ذلك:

- قيام خلافة شيعية في بلاد المغرب والتي كانت تطمح إلى السيطرة على الأندلس.
- الضعف الذي دب في أركان الدولة العباسية أثناء حكم الخليفة المقتدر وسيطرة الأتراك.
- ظهور ثورة القرامطة وقيامهم بأعمال السرقة والنهب في طرق الحج وسرقتهم للحجر الأسود وإرساله للبحرين[3].
- تلبية رغبة الأندلسيين في أن يكون أميرهم خليفة، بعد أن استطاع الناصر القضاء على التمردات الداخلية وتوحيد الأندلس[4].

ثانيا: سفارة ثيوفيلوس لعبد الرحمان الأوسط ورده عليها:

قبل الخوض في الحديث عن السفارات الأمر المُلاحظ أن بدء السفارات كان بمبادرة من الطرف البيزنطي، لذلك لابد لنا من عرض السبب الحقيقي أو الخلفيات التي دفعت بهم إلى ذلك فالمعروف أن البيزنطيين منذ أن ظهر الإسلام وهم في عداء دائم مع الدول الحاملة للوائه، وسفارة الإمبراطور ثيوفيلوس (Theophilus) (829-842م) التي كانت عام 225هـ/ 841م كانت لها العديد من الأسباب وأبرزها ما سنقوم بعرضه.

---

[1]- الضبي: **المصدر السابق**، ص 39.

[2]- ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص ص 31-32.

[3]- أحمد مختار العبادي: **تاريخ العصر الإسلامي الوسيط -في الحضارة العربية الإسلامية- في الجيش والبحرية وأسلحة القتال في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013م، ص ص 83-84.

[4]- أحمد حبتر غريب: "**إعلان عبد الرحمان الناصر الخلافة الأموية في الأندلس (316هـ/ 929م) وأثرها في العلاقات الخارجية**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العراق، ع12، (2013م)، مج20، ص 266.

إن الدولة العباسية كغيرها من الدول منذ أن قامت كانت تهددها المخاطر الخارجية وحركات المعارضة الداخلية كحركة بابك الخرمي[1]، التي طالما وجهت الجيوش العباسية من أجل القضاء عليها لما تشكله من خطر على استقرار الدولة خاصة بعد الانتشار السريع والتوسع بعد تلقي الدعم من الإمبراطورية البيزنطية، وبعد عناء طويل والعديد من المعارك تمكن القائد العباسي الإفشين حيدر بن كاوس من الاستيلاء على مدينة البُد[2]حيث كان يستقر بابك، الذي فر هاربا إلى إحدى قرى أرمينية[3] حيث ألقي عليه القبض من قبل سكانها وتسليمه إلى الخليفة المعتصم بالله الذي أمر بإعدامه في سامراء[4].

لكن قد اكتشف الخليفة فيما بعد أن بابك قد راسل الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس يحرضه للقيام بالهجوم على العباسيين، وبالفعل قد تمت العديد من التحرشات على بلاد المسلمين فلقد استغل الإمبراطور البيزنطي فرصة تعب الجيش العباسي من حربه ضد بابك حيث استهدف العديد من المدن حيث نزل بجيوشه في مدينة زبطرة ودخلها بالسيف وقتل

---

[1]– **بابك الخرمي:** اختلف المؤرخون في نسبه ومذهبه لكن أجمعت أغلب المصادر "أنه من ولد مطهر بن مُطهر بن فاطمة بنت أبي مسلم"، وفاطمة التي ينتسب إليها هي فاطمة الخرمية وليست فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، ولقد = بدأت تحركاته الفعلية في أواخر عهد الخليفة المأمون، مستغلا الاضطرابات والفتن آنذاك فبدأ بالسيطرة على مدينة البد. للمزيد أنظر الدينوري: **الأخبار الطوال**، تح: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإسكندرية، (د.ت)، ص 402.

[2]– البُد: مدينة تقع على بُعد ميلين من ديار الروم، تم افتتاحها عنوة من قبل الجيوش العباسية سنة 223هـ/ 834م في الثالث عشر من شهر رمضان، فقاموا بمجزرة كبيرة بحق سكانها وسبوا النساء ونهبوا ومن ثم قاموا بتخريبها وهدمها. للمزيد أنظر خليفة بن خياط: **تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1985م، ص 477.

[3]– **أرمينية:** تقع في نواحي أذربجان والروم، فيها مُدن وقلاع وقرى كثيرة، أغلب أهلها من النصارى، بها ألف مدينة،ويقال أن نبي الله موسى عليه السلام قد بعثه الله تعالى إليهم لكن أكثرهم لم يؤمنوا بما جاء. أنظر القزويني: **آثار البلادوأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، 1969م، ص 499.

[4]–طارق بن فتحي بن سلطان: "**معركة عمورية...في العلاقة بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (223هـ/838م)**"، مجلة جامعة الإمام، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ع3، (2006م)، ص 49.

الأطفال وسبى النساء وأغار على مدينة ملطية وحاصر شمشاط، فبعد أن وصلت أنباء هاته التجاوزات إلى مسامع خليفة المسلمين وعن ما فعله ثيوفيلوس بزبطرة وملطية اتخذ قرار بإرسال قوات لنجدة أهالي الثغور مع تجنب الصدام مع القوات البيزنطية إلى أن يُتم الخليفة تجهيز الجيش واللحاق بمن سبقوه[1].

قامت المعركة في صبيحة العشرين من شهر شعبان عام 223هـ/ 839م فهزمت القوات البيزنطية شر هزيمة على يد الإفشين قائد الجيوش الإسلامية، وبعد هذا النصر توجه المسلمون إلى مدينة عمورية؛ التي تبعد عن أنقرة مسيرة سبع مراحل فقاموا بفتحها بعد حصار دام خمس وخمسين يوما، هنا أحس ثيوفيلوس بالخطر الذي لحق بإمبراطوريته ولا بد له من البحث عن حليف لدولته وراح يراسل ملوك الغرب من الإفرنج وحاول حتى عقد مصاهرات معهم لتعزيز التحالف لكن كل محاولاته باءت بالفشل[2]، لعل هذا ما جعله يوجه أنظاره إلى مسلمي الأندلس الأمويين والذين كان يضمن عدائهم حتما للعباسيين.

فالأمر الجدير بالذكر أن الإمبراطورية البيزنطية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ما يوافقه التاسع الميلادي لم تنعم بالاستقرار، فبالإضافة إلى الخطر العباسي الذي أصبح متوغل في عقر دارها نجد الأغالبة أيضا قد أحكموا سيطرتهم على صقلية وأصبحوا يغيرون منها على سواحل البحر الأدرياتيكي وجنوب إيطاليا إلى أن وصلوا أسوار روما ذاتها، كما أن جزيرة كريت أيضا قد خضعت للسيطرة الإسلامية من قبل الربضيين القادمين من الأندلس وأصبحوا يشنوا الغارات على جزر بحر إيجة وساحل تراقيا وجبل أتوس ومدينتي ميتلين وسالونيك وغيرهما[3].

---

[1]- طارق بن فتحي بن سلطان: **المرجع السابق**، ص ص 49-57.

[2]- نفسه، ص ص 65-77.

[3]- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت)، ص 151.

إن كل هاته الظروف التي ألمت بالإمبراطورية البيزنطية حتمت عليها البحث عن حلفاء يدعمونها ويحموا ما تبقى من ممتلكاتها المهددة بالسيطرة الإسلامية من كل الجهات هذا ما سنجده فيما بعد في رسالة الإمبراطور البيزنطي إلى الأمير الأموي بالأندلس.

كما ذكرنا سابقا أنه حقا تمت الاتصالات بين إمارة الأمويين في الأندلس وبيزنطة حيث كانت المبادرة من إمبراطورها البيزنطي، حيث يذكر ابن خلدون أن هاته المراسلات تمت في سنة مائتان وخمسة وعشرين، كما يشيد أيضا بعظمة هاته الاتصالات التي كان لها الفضل في إعلاء شأن الأمويين لدى العباسيين في المشرق[1] حين أوفد ثيوفيلوس سفيرا إلى عبد الرحمان الأوسط[2] حيث تقدم هذا السفير المدعو قراطيوس بهدية ذات قيمة للأمير الأموي مُرفقة برسالة ودية[3]، هاته الرسالة بالتحديد لم يرد ذكر محتواها في المصادر.

لكن نجد المؤرخ سالم بن عبد الله خلف يورد أهم ما جاء فيها وذلك استنادا على رد عبد الرحمان فيما بعد الذي أسهبت المصادر في الحديث عنه وأهم ما جاء فيها هو رغبة البيزنطيين في أن تربطهم بالأمويين معاهدة صداقة وتحالف، كما نجد أن ثيوفيلوس مدرك لحقيقة العداء التاريخي بين الأمويين والعباسيين حيث استغل هاته النقطة في تذكير عبد الرحمن بن الحكم بموطن أجداده وقسوة العباسيين مع أسرته فيما مضى، كما شجعه على استعادة ملك أجداده، وتعهد أن يقدم له الدعم اللازم لتحقيق هذا الهدف[4]، ثم عرض عليه

---

[1]- ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجموالبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبطه: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ج4، ص 166.

[2]- سليمان الرحيلي: **السفارات الإسلامية إلى دولة البيزنطيين –سفارات الدول العباسية والفاطمية في الأندلس–**، مكتبة التوبة،السعودية، 1993م،ص 139.

[3]- عصام عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، ص ص 102-103.

[4]- سالم عبد الله الخلف: **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، رفع: عبد الرحمان النجدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، 2003م،ج1، ص ص 247-248.

مشكلة الأندلسيين الذين قاموا بالاستيلاء على جزيرة كريت[1] وفي آخر الرسالة لمز الخليفتين المأمون والمعتصم ونعتهما بابني ماردة ومراجل[2].

وحسب رأيي أن نعت الإمبراطور البيزنطي الخلفتين بأسماء أمهاتهم ما هو إلا طعن في النسب وتقليل من أصالتهم وعروبتهم كون أن المعتصم أمه ماردة جارية تركية أما المأمون فأمه جارية الأصل فارسية الأصل، لكن حسب مُحتوى سفارة عبد الرحمان الأوسط ورده نجد أن الخليفتين قد أساؤوا السيرة مع الرعية وكانوا شديدي الوطأة عليهم.

كما أشار المؤرخ ريتشارد أن ثيوفيلوس لما أوفد سفيره قراطيوس كان لهدفين أساسيين الأول كما ذكرنا هو عدائهم المشترك ضد العباسيين، أما الهدف الثاني من أجل فتح تجارة مربحة بين الطرفين البيزنطي والأموي[3].

عموما لم تذكر لنا المصادر أجواء استقبال هؤلاء السفراء ومن هم الذين حضروا هذا المجلس من الأمويين، لكن الجدير بالذكر أن عبد الرحمن قبل هدية الإمبراطور البيزنطي[4]، وما كان على الأمير الأموي إلا أن رد بمبادرة مماثلة كُلف المدعـــــــو "بيحي الغزال"[5]

---

[1]– إبراهيم خميس إبراهيم وحسن عبد الوهاب وآخرون: **معالم التاريخ البيزنطي**، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م، ص 190.

[2]– سالم عبد الله الخلف: **المرجع السابق**، ص 248.

[3]- Richard Hitchcock:**Muslim Spain Reconsiderd From 711 to 1052**, Edinburgh University Press, Britain, 2014AD, p 56.

[4]– سليمان الرحيلي: **المرجع السابق**، ص 140.

[5]– **يحي الغزال:** نجد أن اسمه الكامل هو يحي بن الحكم البكري الجَيَّاني المعروف بالغزال نسبة إلى قبيلة بكر بن وائل فهو عربي الأصل، والجياني نسبة إلى مدينة جيان التي ولد فيها أما الغزالفهو لقب أطلق عليه لشدة حُسنه وجماله، ولد سنة 156هـ/ 774م عاصر خمسة أمراء في الأندلس بدءا بعبد الرحمن الأول الذي توفي في سنة 172هـ/ 790محتى عصر محمد بن عبد الرحمان الأوسط، فقال فيه الحميدي أنه جليل في نفسه وعلمه ومكانته لدى أُمرائه خاصة عبد الرحمن الأوسط الذي قربه بعد أن إلتمس فيه الذكاء والبراعة واستخدمه في العديد من المناصب وأرسله سفيرا، توفي الغزال سنة (250هـ/ 839م). أنظر يحي الغزال:**ديوان يحي بن الحكم الغزال**، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، 1993م، ص ص 6-9.

بتنفيذها[1]، وتم اختياره هو بالذات لقيادة هاته المهمة لأنه كان رجلا حكيما حزما يُعوَّل عليه حيث نجده فيما بعد قد قاد سفارات أخرى إلى بلاد النورمان وغيرها[2].

غادر يحي الغزال مع صديقه يحي بن حبيب برفقة الوفد البيزنطي الذي قدم نحو المشرق، مرورا بمدينة مرسية التي تطل على البحر، فكُتب لهم الوصول إلى القسطنطينية بعد رحلة صعبة عانوا فيها أهوال البحر الذي كاد أن يغرق سفنهم[3] وفي أثنائها أنشد الغزال أبياتا من الشعر فيقول:

"قال لي يحي وصرنا بين موج وجبال

وتولتنا رياح من دبور وشمال

فرأينا الموت رأي العين حالا بعد حال

لم يكن للقوم فينا يا رفيقي رأس مال"[4].

ومن ثم أمر الإمبراطور بإنزال يحي ورفيقه بأحسن المنازل، وأقيمت من أجلهم الاحتفالات ورأوا الأعاجيب من لباس هذا الشعب وأشكالهم، ارتاحوا ذلك اليوم ثم طلب الإمبراطور لقاءهم بعد يومين من وصولهم، لكن الغزال لحنكته وكياسته اشترط عليه أن لا يطلب منهم السجود أو أن يرغمهما على اقتراف أمر خارج عن سنتهما، فقبل الإمبراطور بذلك، تجهز الغزال وصديقه وغادروا لمقابلة ثيوفيلوس في حين هذا الأخير كان قد أمر بتضييق المدخل المؤدي إليه حتى لا يتسنى للغزال الدخول إلا راكعا، لكنه كان متفطنا لتلك

---

[1]- إبراهيم بيضون: **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (96-422هـ/1031م)**، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص 249.

[2]- أنجل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 55.

[3]- عبد الله عنان: **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م، ص 161.

[4]- ابن دحية الكلبي: **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تح: إبراهيم الأبياري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م، ص 139.

الحيلة فأبى إلا أن يقدم رجليه فدخل زاحفا مفضلا مقابلتهم بنعله على أن يركع لهم، ولم يثر ذهوله ذلك المجلس المزين لاستقباله بل وقف شامخا وألقى التحية على الإمبراطور وسط انبهار الإمبراطور وذهوله من ذكاء هذا الرسول الذي نجح في التخلص من المكيدة التي أعدت له، ثم قدم له رسالة عبد الرحمن وقام مترجم الملك بترجمتها له وتفسير محتواها فاستحسنه ثم أمر بفتح الهدية والتي كانت عبارة عن أواني فخارية وبعض الثياب، ثم أذن لهم بالمغادرة[1].

أما عن محتوى الرسالة فلقد أبدى عبد الرحمن تحفظه حيال العديد من القضايا التي عرضها عليه ثيوفيلوس والتي ذكرناها سابقا[2]، أولا فيما يخص قضية التدخل لوضع حد لمسلمي كريت الذين استولوا على الجزيرة بقيادة أبي حفص الأندلسي[3] حيث قال له أنهم ليسوا رعاياه وله حرية التصرف معهم، أما ثانيا بشأن استعادة ملك أجداده في المشرق والتحالف مع بيزنطة لانتزاع صقلية من يد الأغالبة تحفظ تماما عن أي تحالف يقوم به ضد المسلمين[4].

بالرغم منعدم استجابة عبد الرحمن لأي طلب من طلبات البيزنطيين ورده الصريح بالرفض القاطع لما طلبوه، إلا أنه على العموم قد استحسن مبادرة ثيوفيلوس لتدعيم المودة والعلاقات الطيبة في مختلف المجالات لكن بعيداعن أي تحالف قد يمس بالمسلمين بغض النظر عن مكان تواجدهم.

---

[1]– ابن دحية الكلبي:**المصدر السابق**، ص 141.

[2]–ليفي بروفنصال: **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711–1031م)**، تر: عبد الرؤوف البمبي، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 1967م، ص 204.

[3]–محمد حسن العيدروس: **العصر الأندلسي –تاريخ وحضارة الأندلس النظم الإدارية في إسبانيا الإسلامية–**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012م، ص 132.

[4]– ليفي بروفنصال: **المرجع السابق**، ص 240.

كما تمكن يحي من نيل إعجاب سيده عبد الرحمن في الأندلس بفضل ذكائه وحسن أدبه، كما حظي أيضا بتلك المكانة في ديار البيزنطيين فقد كسب إعجاب سيدات القصر فأنشد في بعضهن أشعارا تمت ترجمتها إلى اليونانية[1].

كما أعجب الإمبراطور أيضا بشخصية الغزال حيث أنه في إحدى المرات دعاه للشرب فامتنع عن ذلك واعتذر بأن هذا الأمر محرم في دينه[2]، كما أنه أبان عن شجاعته فإذ به فياحد المرات كان جالسا مع الإمبراطور فدخلت زوجته وهي في كامل زينتها فانبهر بها الغزال وأخذيحدق بها لا يحرك ناظريه عنها يتأملها حتى أنه لم يعد يصغي إلى ما يقوله الإمبراطور فأمر هذا الأخير الترجمان أن يسأله فأجاب أنه أعجب بجمالها وأنه لم يرى بحسنها وجمالها من قبل، دون أن يخاف من رد فعل الإمبراطور هذا ما أعجب الإمبراطور لجرأته وشجاعته، بل واستأذنه ينشد فيها أشعارا فأعجبت الملكة بذلك وأغدقت عليه بالهدايا وأصبحت دائما ما تدعوه إلى مجلسها[3].

حقيقة أن هاته السفارات قد أحيت العلاقات الودية بين الطرفين لكن انتهت بالفشل ولم يستطع ثيوفيلوس أن يتحالف ضد العباسيين[4]، إلا أن المؤرخ فازيليف يشير أنه كان يمكن أن تكون هاته السفارات ناجحة لولا وجود صراعات داخلية في الأندلس تمثلت في صراع حزبين متعارضين أنذاك لكن لم يذكر من هما الحزبين لكن على الأرجح أنهما الحزب اليمني والقيسي اللذين لطالما تجدد الصراع بينهما، كما يشير إلى أنه قامت ثورة داخلية

[1]- حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996، ج1، ص 92.

[2]- محمد صالح البنداق: **يحي بن الحكم الغزال أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدىإمبراطورية القسطنطينية وملك النورمان**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 84.

[3]- ابن دحية الكلبي: **المصدر السابق**، ص ص 142-143.

[4]- إبراهيم خميس وحسن عبد الوهاب وآخرون: **المرجع السابق**، ص 190.

بالتحديد في مدينة ماردة حيث قام سكانها المسيحيين بالاتصال بلويس التقي[1] الذي حرضهم على الثورة ووعدهم بالدعم والإمدادات وهاته الثورة استمرت طيلة حكم عبد الرحمن الأوسط[2].

كما يضيف أيضا أن سبب انقطاع تبادل السفارات بين الطرفين هو الغزو النورماندي الذي جاء فيما بعد ودخل ديار المسلمين وصولا حتى إشبيلية ماشغل الأمويين بشؤونهم الداخلية بعيدا عن عقد تحالفات خارجية[3].

ثالثا: سفارة قسطنطين السابع إلى عبد الرحمان الناصر ورده عليها:

إن العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية ومسلمي الأندلس كانت علاقة ودية في إطار التعاون على عكس التنافر والقتال الذي جمعهم مع مسلمي المشرق الذين كانوا معهم في صراع دائم[4]، كما لا ننسى عداءهم مع الفاطميين في المغرب، فلقد ظلت جزيرة صقلية محطة صراع بين القوى العالمية آنذاك، كما أشرنا سابقا أن البيزنطيين قد دخلوا في صراع مع الأغالبة من أجل هاته الجزيرة ومن بعد الفاطميين، لذلك عادت الدولة البيزنطية لتطلب الدعم الأموي من أجل استعادة جزيرتهم[5].

---

[1]- **لويس التقي: (Louis The pious)** هو ابن شارلمان إمبراطور الكارولنجيين، سمي بالتقي لأنه نشأ على أيدي رجال الدين في الإمبراطورية، ما جعله يهتم للمبادئ الأخلاقية لدرجة أنه نعت بالتقي، إعتلى العرش بعد وفاة أبيه وهو في عمر السادس والثلاثين سنة (199هـ/814م). للمزيد أنظر وفاء جوني وعامر ونوس: المرجع السايق، ص ص 334-335.

[2]- فازيليف: **العرب والروم**، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ومراجعة: فؤاد حسين علي، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص 146.

[3]- **نفسه**، ص نفسها.

[4]- طارق منصور: **بيزنطة والعالم الخارجي –البيزنطيون والعالم الإسلامي–**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م، ج1، ص 174.

[5]- سوزي حمود: **الأندلس في العصر الذهبي –منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله–(91-350هـ/710-961م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م، ص 89.

منذ آخر سفارة تمت بين الأمويين والبيزنطيين في عام 225هـ/ 949م انقطعت الاتصالات بين الطرفين نحو قرن من الزمن، فالمصادر التاريخية لم تشر إلى اتصال قد تم حتى سنة 338هـ/ 949م.

وفي خلافة الناصر لدين الله استعادت العلاقات عافيتها مع الإمبراطورية البيزنطية على يد الأسرة المقدونية أثناء حكم قسطنطين السابع، هذا الأخير الذي شاع عنه حب العلم والتاريخ وفنون النحت والتصوير وكان له الدور في الرفع من مستوى الحركة العلمية في إمبراطوريته ما يوحي لنا بأن السفارات التي تمت مع الأمويين كانت في إطار علمي ثقافي ولا يوجد لها أي بعد سياسي[1]، على عكس ما جاءت به سوزي أن لهذا الاتصال بعد سياسي يظهر في قالب ثقافي أما خلفياته سياسية تهدف لإنهاء الوجود الفاطمي في صقلية[2].

في سنة 337هـ/ 948م وفدت سفارة بيزنطية إلى البلاط الأموي في حين يذكر ابن حيان أنها تمت في شهر صفر عام ثلاث مائة وثمان وثلاثينللهجرةويؤيده ابن عذاري في هذا الطرح بأن السفارة قد جاءت في هذه السنة[3]، بالرغم من هذا الاختلاف في تاريخ قدوم السفارة إلا أن هاته المبادرة التي قام بها قسطنطين السابع قد عززت العلاقات بين الطرفين[4].

وصل الوفد البيزنطي إلى الأندلس حيث كان الناصر قد هيأ الأجواء لاستقبالهم وأقام احتفالا مهيبا ترحيبا بقدومهم ليظهر عظمته وجلال شأنه، فلقد قام بإرسال من يستقبلهم كممثلين له وكانوا بقيادة الفقيه يحي بن محمد الليث، حيث قاموا بمرافقتهم من الميناء إلى

---

[1]– عبد المحسن طه رمضان: **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة**، دار الفكر ناشرون وموزعون،عمان،الأردن، 2011م، ص 318.

[2]– سوزي حمود: **المرجع السابق**، ص 89.

[3]– سليمان الرحيلي: **المرجع السابق**، ص 155.

[4]– محمود السيد: **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص 41.

العاصمة وعند اقتراب وصول موكبهم إلى قرطبة خرج في استقبالهم القواد في كامل زينتهم عددا وعدة.

ومن ثم أرسل الناصر لالتقائهم الفتيين ياسر وتمام وهما من أعظم قادة الخليفة، فقاما بمرافقة السفراء إلى أحد القصور الموجودة في قرطبة والتي تم تخصيصها لإقامتهم، حيث قد تمت إحاطة هذا القصر بالحراسة المشددة، مع منع الناس سواء من الخاصة أو العامة من أن يقتربوا منه، وخُصص أفراد من خيرة الموالي والحشم لخدمتهم ووضع على باب القصر ستة عشر رجل كل أربعة منهم تحت إمرة سفير من السفراء الأربعة القادمين من بيزنطة[1].

وفي هاته الأثناء كان الخليفة الناصر يقيم بقصره في مدينة الزهراء، فبعد أن مضى نحو شهر على قدوم السفراء سار الناصر إلى قرطبة لملاقاتهم في الحادي عشر من ربيع الأول[2] ، كما ينقل لنا المقري وصفا دقيقا للتحضيرات التي جرت ليتم هذا اللقاء، حيث أن العساكر قد تزينوا وحملوا السلاح في كامل حلتهم، وقد تم تزيين قصر الخلافة بشتى أنواع الزينة والستائر الفاخرة، وزُين سرير الخليفة وأحيطت به المقاعد ليجلس فيها المقربون إلى الخليفة من الأبناء والأخوة والأعمام، كما وقف الوزراء في ترتيب كل حسب منصبه[3].

وعند دخول رُسل الروم انبهروا لما رأوه، من فخامة القصر والدقة المتناهية في التنظيم والتنسيق ومن ثم تقدموا وسلموا الناصر كتاب إمبراطورهم[4] وهو في رق أزرق اللون كان قد كُتب بالخط الإغريقي بالذهب، وعلى الكتاب قد وُضع طابع من الذهب وزنه أربع مثاقيل

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ج1، ص 67.

[2]– السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**،ص 67.

[3]– المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م، مج1، ص 364.

[4]– عبد المنعم محمد ماجد: **العلاقات بين الشرق والغربفي العصور الوسطى**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2011م، ص 57.

على أحد أوجهه صورة المسيح عليه السلام، وعلى الوجه الآخر صورة للإمبراطور قسطنطين وولي عهده، وكان الكتاب وضع في دُرج من الفضة أما غطاءه فكان من الذهب وكانت قد نقشت عليه صورة قسطنطين، وكان الدرج موضوع داخل جُعبة ملفوفة بالديباج، إذ يذكر لنا محمود سعيد عمران أن ترجمة عنوان هذا الكتاب هي "قسطنطين ورومانوس ابنه المؤمنان بالمسيح الملكان العظيمان ملكا الروم، وفي سطر آخر إلى العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب عبد الرحمان الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس، أطال الله بقاءه"[1].

بعد أن قدم الكتاب للخليفة أعطى أمرا إلى خيرة رجال دولته وكبارها بأن يقدموا خطابات في ذلك الاحتفال المهيب[2]، وأن يعظموا شأن الإسلام والخلافة وأن يحمدوا الله على دين الإسلام وعزته وذل أعدائه[3]، فتقدم الفقيه محمد بن عبد البر أحد أبرز رجالات الأندلس ليخطب خطابا يتناسب وهذا المحضر المهيب فلما أراد التكلم انبهر من هيبة الموقف فوجم ولم يستطع التكلم وأغمي عليه فسقط طريحا على الأرض، فتقدم أبو علي القالي هو الآخر ليقدم خطابه فقبل أن يبدأ توقف ولم يستطع النطق بحرف واحد، فقام منذر بن سعيد البلوطي[4] بدون استعداد مُسبق فخطب[5] وأنشد شعرا في ذلك المجلس كأنه يحفظه لكن لم

---

[1]- محمود سعيد عمران: **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص ص 334-335.

[2]- عبد المنعم محمد ماجد: **المرجع السابق**، ص 57.

[3]- المقري: **المصدر السابق**، ص 364.

[4]- **منذر بن سعيد البلوطي:** هوأحد الشخصيات البارزة في الأندلس فلقد تولى القضاء في قرطبة على عهد الخليفة الناصر سنة 339هـ/ 950م إلى حين وفاته ثم للخليفة المستنصر فكان قاضي للجماعة مدة ست عشر سنة كاملة لم يشهد له يوما أنه ظلم شخصا في أي قضية فلقد كان شديد العارضة قوي الحجة له مؤلفات عدة منها كتاب أحكام القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ. للمزيد أنظر المقري: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا، مطبعة فضالة، (د.م)، (د.ت)، ج2، ص 295.

[5]- السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ص ص 68-69.

يكن كذلك، فنال إعجاب الحاضرين خاصة الحليفة الناصر الذي جعله مسؤولا على ولاية القضاء فيما بعد[1].

يستوقفنا الحديث عن هدية الإمبراطور إلى عبد الرحمن الناصر والتي كانت عبارة عن كتابين نفيسين، أحدهما في علم النبات[2] لصاحبه ديسقوريدس[3] فيه تصوير للحشائش والنباتات بالتصوير الرومي العجيب[4]، أما الكتاب الآخر فكان كتاب سير وتاريخ لصاحبه يحكي أخبار الملوك الأقدمين[5] وعجائب الدهور لصاحبه هروسيس[6] وفي ضمن الرسالة التي جاء بها مبعوثيه كتب إلى الخليفة "إن كتاب ديسقوريدس لا تجتني فائدته إلا برجل يحسن فهم اللغة اليونانية، ويعرف طبيعة هذه الحشائش فإن في بلدك هذا الرجل فُزت أيها الملك بفائدة الكتاب، وأما كتاب هروسيوس فعندك في بلدك من اللطينيين من يقرأه وإن عرضته عليهم نقلوه من اللاتينية إلى اللغة العربية"[7]، تعني هاته العبارات أن قيمة الاستفادة من الكتابين تكمن في القدرة على الترجمة لمن يتقن اللغتين اليونانية واللاتينية، كما أن إرسال الإمبراطور للكتب دليل على شغفه بالعلم كما نقلت عنه المصادر أن قبل أن يعتلي العرش

---

[1]- المقري: **المصدر السابق**، ص ص 364-365.

[2]- إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص 295.

[3]- **ديسقوريدس:** ويسميه قومه أزدش نيادش ومعناه الخارج عنا وذلك أنه كان يعتزل عن الجميع في الطبيعة والجبال حيث النبات، أما معنى اسمه فـ "ديسقوري" باليونانية تعني شَجَّار و "دوس" الله أي أن الله سخره للشجر والحشائش فلقد ألف فيها العديد من الكتب منها كتاب " الأدوية المفردة" فكتابه كله يدور حول النباتات وبذورها وأصولها.أنظر ابن أبي أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ص ص 225-227.

[4]- سليمان الرحيلي: **المرجع السابق**، ص 157.

[5]- عبد المحسن طه رمضان: **المرجع السابق**، ص 319.

[6]- سليمان الرحيلي: **المرجع السابق**، ص 157.

[7]- جرجي زيدان: **عبد الرحمان الناصر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 85.

بعد والده أمضى ما يقارب ربع قرن وهو بين الكتب فيسعى من خلال علاقته مع الأمويين هو أن تنشأ علاقات ثقافية بين العاصمتين قرطبة والقسطنطينية[1].

هناك أمر يستوقفنا هو ما جاء به المؤرخ حامد الشافعي حين جاء بفكرة مخالفة تماما لما عرضناه سابقا حول من أرسل الكتابين اللذين ذكرناهما قبل قليل حيث ينسبهما إلى أرمانيوس أو رومانوس الثاني وهو وريث قسطنطين السابع أنه هو من أرسل هاته الكتب للناصر في إطار التواصل الثقافي وتبادل الكتب بين الدولتين[2]، لكن ما ذكره سليمان الرحيلي يوضح هذا الطرح بأن كتاب ديسقوريدس بقي دون ترجمة لأنه حينها لم يكن في الأندلس من يجيد اللغة الإغريقية إلى أن طلب الناصر من الإمبراطور البيزنطي رومانوس أن يرسل إليه رجل يتكلم الإغريقية واللطينية ليقوم بتعليم بعضا من خاصته حتى يصبحوا مترجمين، فأرسل أرمانيوس براهب كان يدعى نقولا والذي وصل إلى قرطبة سنة ثلاث مائة وأربعين، وحينها كان أطباء الأندلس يدرسون ذلك الكتاب ومحاولة فك شيفراته واستنباط ما جهلوه من أسماء عقاقير ديسقوريدس وترجمتها إلى العربية[3] ولكن إذا قلنا أن المترجم وصل في سنة 340هـ ما يوافقه في الميلادي 951م هذا التاريخ يدخل في فترة حكم قسطنطين السابع الذي حكم من 912م إلى 959م وعليه فإن المترجم على الأغلب قد جاء مع مبعوث الناصر هشام بن هذيل الذي غادر في سنة 338هـ/ 949م ومكث هناك سنتين وعاد إلى الأندلس.

انتهت مهمة الوفد البيزنطي لكن لم يعد إلى دياره منفردا بل أرسل الخليفة معهم شخص يمثله وهو هشام بن هذيل، الذي أوكله حمل هديته إلى الإمبراطور، رغم أن المصادر لا تتحدث عن ماهية هاته الهدية إلا أن المؤرخين عبد المحسن طه رمضان وإبراهيم بيضون

---

[1]– إبراهيم بيضون **المرجع السابق**، ص 296.

[2]– حامد الشافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 81.

[3]– سليمان الرحيلي: **المرجع السابق**، ص 185.

أن الهدية على الأغلب أنها مخطوطة ذات قيمة[1]، حيث غادر سفير الأمويين وأقام بالقسطنطينية لمدة سنتين ثم عاد إلى قرطبة وفي رفقته بعثة دبلوماسية أخرى[2].

على الرغم من صمت المصادر عن حيثيات السفارة التي عادت مع هشام بن هذيل إلا أن المؤرخ محمد ذياب يذكر لنا أنه في سنة 344هـ/ 955م تمت معاهدة بين الأمويين والبيزنطيين بأهداف مشتركة تخدم الطرفين فالأمويين كانوا يريدون إضعاف نفوذ الفاطميين في بلاد المغرب والعمل على عرقلتهم حتى لا يمتدوا إلى الأندلس، أما البيزنطيين كان هدفهم من عقد المعاهدة هو استعادة جزيرة صقلية التي اتخذها الفاطميون قاعدة لغزو جنوب إيطاليا البيزنطية[3]، فحسب رأينا أن المعاهدات لا تتم إلا بإرسال المبعوثين والسفراء لذلك فمعاهدة 344هـ/955م يمكن أن نعتبرها سفارة بين الطرفين، لكن حسب المؤرخ محمد ذيابأن هاته السفارة قد تمت في عهد قسطنطين الثامن الذي حكم خلال (960-1028م) وتاريخ 334هـ يتوافق مع 955م وهذا التاريخ يدخل ضمن فترة حكم قسطنطين السابع (912-959م) وليس الثامن.

ومما سبق يمكن أن نستخلص ما يلي:

على العموم إن السفارات البيزنطية الوافدة إلى الأمويين في الأندلس سواء في فترة الإمارة أو الخلافة بالرغم من أنها تتخذ طابع الود وإحياء العلاقات بين الطرفين في إطار التعاون، إلا أنه لها خلفيات عدائية للمسلمين يظهر هذا في سفارة ثيوفيلوس الأولى حينما أراد عقد تحالف مع عبد الرحمن الأوسط ضد مسلمي كريت وصقلية، كما أراد إحياء العداء الأموي العباسي عن طريق تحريض الأمويين على استعادة ملك أجدادهم في المشرق لأن هذا من

---

[1]- عبد المحسن طه رمضان: **المرجع السابق**، ص ص 319-320.

[2]- إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص 296.

[3]- صابر محمد ذياب: **سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط من أوائل القرن الثاني هجري حتىنهاية العصر الفاطمي**، عالم الكتب، القاهرة، 1973م، ص ص 116-117.

مصلحة البيزنطيين إذا انشغلالعباسيون في قتال الأمويين حتى لا يتسنى لهم الضغط على الثغور البيزنطية، لكن كل هاته الأهداف حُطمت وسط الرفض الأموي لأي تحالف ضد المسلمين.

وفي فترة الخلافة أيضا نفس الأهداف التي دفعت البيزنطيين إلى عقد التواصل مع الأمويين وهو الخوف على مصالحها في البحر المتوسط بعد أن أحكم الفاطميون سيطرتهم على صقلية، لكن الأمر الجديد هو قبول الأمويين أن تتم بينهم وبين البيزنطيين معاهدة ترعى مصالحهم المشتركة في إطار التصدي للمد الشيعي الفاطمي في المنطقة خاصة وأن الفاطميين قد أحكموا سيطرتهم على بلاد المغرب ويتطلعون للسيطرة على الأندلس كذلك.

الفصل الثالث: السفارات الأموية البيزنطية على عهد الحكم المستنصر والأسرة العامرية (350-399هـ/ 961-1009م)

أولا: التعريف بالشخصيات الحكم المستنصر والمنصور ابن أبي عامر وعبد الملك المظفر.

ثانيا: السفارات المتبادلة بين الحكم المستنصر والأباطرة البيزنطيين.

ثالثا: السفارات المتبادلة بين الأسرة العامرية والبيزنطيين

بقيت العلاقات الدبلوماسية متواصلة بين الدولة البيزنطية والخلافة الأموية على عهد الخليفة الحكم المستنصر، وكذلك بعد سيطرة الأسرة العامرية على حُكم الأندلس فقد وُجد تبادل للسفارات بين الدولتين في هذه الفترة ومن مظاهر ذلك إرسال أول سفارة من قبل الحكم المستنصر للإمبراطور البيزنطي نقفور فوكاس سنة (354هـ/ 964م)، وسنتطرق فيهذا المقام بالتفصيل والحديث عن هذه السفارة وبقية السفارات التي كانت خلال هذه الفترة.

أولا: التعريف بالشخصيات الحكم المستنصر والمنصور ابن أبي عامر وعبد الملك المظفر

1/ الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م):

1-1 مولده:

هو أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين لله بن محمد بن الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط بن الحكم الربضي بن هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بم معاوية ابن هشام بن عبد الملك ابن مروان، أمه أم ولد تسمى مرجان[1]، ولد الحَكم يوم الجمعة لست بقين من جمادى الأخر سنة (302هـ-914م)[2]، لقبه المستنصر بالله، ويكنى أبا العاص[3].

---

[1]- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 210.

[2]- نفسه : ص 210.

[3]- الحميدي:**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 33.

2-1 توليه الحكم:

بعد وفاة عبد الرحمن الناصر بسبب العلة التي أصابته سنة (349هـ/ 960م) تولى الحُكم بعده إبنه الحَكم[1]، ويقال أن الناصر أخذ البيعة لابنه في حياته وهو طفل في سن الثماني سنوات، وما هو مؤكد أن الحكم المستنصر بويع في اليوم الثاني لوفاة والده في الثالث من رمضان سنة (350هـ/ 961م)[2]، وعمره ثمان وأربعين سنة[3]، أخذت له البيعة في قصر الزهراء وجلس على كرسي المُلك باجتماع إخوته والوزراء ورجال الدولة وأكابر الفتيان الصقالبة ورجال الخاص وأهل الخدمة وأكابر الجند[4].

2/ المنصور ابن أبي عامر (366-392هـ/ 976-1002م):

2_1 مولده:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك المعافرى، أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد بالله[5]، كان جده عبد الملك من الذين دخلوا مع جيش طارق بن زياد[6] عند فتح الأندلس[7]، أمه

---

[1]- نوار نسيم: "**الخلافة الأموية بالأندلس في عصر الناصر والمستنصر (ما بين التحديات الداخلية والعلاقات الخارجية)**"، مجلة دراسات تاريخية، الجزائر، ع1، (ديسمبر 2013م)، ص 63.

[2]- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية**، ط4، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1997م، ج2، ص 483.

[3]- مؤلف مجهول:تاريخ الأندلس،ص 169.

[4]- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 483.

[5]- ابن الآبار: **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص 268.

[6]- **طارق بن زياد:**هو فاتح الأندلس ومولى موسى بن نصير، بربري الأصل، من قبيلة الصدف، أختلف حول نسبه بعضهم يقول انه بربري ينتمي إلى نفزاوة من بربر إفريقية وهي تونس حاليا، وبعضهم يقول أنه بربري من قبيلة زناتة، ويرى البعض أنه من موالي الفرس من مدينة همذان، كان مولى موسى بن نصير وكان في مقدمة جيشه الذي قاتل به البربر وفتح بلادهم. أنظر ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، اعتنى به أبو صيد الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، =(د.ت)، ص 653. للمزيد أنظر حسين شعيب:**طارق بن زياد فاتح الأندلس**، دار الفكر العربي، بيروت، 2004م، ص ص 11-12.

[7]- علي أدهم: **منصور الأندلس**، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، 1944م، ص 15.

تدعى بريهة بنت يحي بن زكريا التميمي المعروفين ببني برطال كان لها ولدين هما المنصور محمد بن أبي عامر وأخاه يحي[1]، لم تذكر المصادر تاريخ مؤكد لولادته إلا أن ابن الآبار (ت 658هـ/ 1260م)أشار في كتابه الحلة السيراء إلى سنة (327هـ/ 940م)[2].

2-2 توليه الحكم:

بعد أن أصبح المنصور شابا في مقتبل العمر انتقل إلى قرطبة لطلب العلم[3]، وعندما أكمل تعليمه سار عل أثر أعمامه وأخواله الذين كانوا يشتغلون مهنة القضاء، وفتح دكان عند باب القصر يكتب فيه الشكاوى والعرائض والالتماسات لمن يأتي له من الخدم والمرافقين للقصر وكذلك عامة الناس وسرعا نما نبغ في هذه المهنة ومع الوقت ذاع صيته[4].

في هذه الأثناء كانت زوجة الخليفة الحكم المستنصر السيدة صبح في حاجة إلى كاتب يدير شؤون أموالها فأسندت هذه المهمة للمنصور ابن أبي عامر[5]، ودخل هذا الأخير القصر كموظف بسيط وبعد أن أظهر مهاراته وذكائه لفت نظر السيدةصبح فأخبرت زوجها عنه فولاه بعد ذلك عدة وظائف[6]، كأمانة دار السكة

---

[1]- تحسين جميل شيت رشان: **المنصور محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/976-1009) -دراسة سياسية حضارية-**، السواقي العلمية لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص 26.

[2]- ابن الآبار: **المصدر السابق**، ص 272.

[3]- تحسين جميل شيت رشان، **المرجع السابق**، ص 30.

[4]- عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص 220.

[5]- عبد السلام أحمد الرفاعي: **الحاجب المنصور**، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م، ص 9.

[6]- جودة هلال: **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م، ص 136.

ومهنة القضاء والإشراف على أموال الزكاة والمواريث وكذلك ولاه على إدارة الشرطة، ثم أصبح وكيلا لولده هشام ولي العهد[1].

بعد وفاة الحكم المستنصر أصبح هشام المؤيد (366-399هـ/ 976-1009م) هو الخليفة، هنا برزت شخصية المنصور السياسية والعسكرية لأن هشام لم يكن باستطاعته إدارة شؤون الدولة نظرا لصغر سنه فعمره كان لا يتجاوز العشر سنوات فصار المنصور وصيا عليه[2]، وذلك بمساعدة أم هشام المؤيد فقوى نفوذه واستطاع القضاء على منافسيه ثم حجر على الخليفة الصغير في قصره[3] وبذلك أصبح حاكم الأندلس بولاية الحجابة لهشام[4]، وفي سنة (371هـ/ 981م) تسمى بالحاجب المنصور ودعى له في المنابر[5].

3/ عبد الملك المظفر (392-399هـ/ 1002-1009م):

3-1 مولده:

هو أبو مروان المظفر بالله ابن المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر المعافرى، تلقب بسيف الدولة[6]، لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، حيث تكتفي بذكر ولايته وأهم أحداث عصره وتاريخ وفاته فقط.

---

[1]- أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م، ص 437.

[2]- أحمد يوسف السادة: **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر (326-392هـ/938-1002م)**، رسالة مقدمة كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الآداب، إشراف محمدعلي القوزي وعصام محمد شبارو، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، 2016م، ص 39.

[3]- علي أحمد عبد الله القحطاني: **الدولة العامرية في الأندلس**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1981م، ص ص 38-39.

[4]- النباهي: **تاريخ قضاة الأندلس**، تح: ليفي بروفنصال، دار الكاتب المصري، القاهرة، 1948م، ص 18.

[5]- علي أحمد القحطاني: **المرجع السابق**، ص 39.

[6]- محمد عبده حتاملـه: **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة**، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000م، ص 414.

3-2 توليه الحكم:

بعد وفاة الحاجب المنصور ابن أبي عامر سنة (392هـ/ 1002م)[1]، سار ولده عبد الملك المظفر إلى قرطبة بجيوشه ودخل على الخليفة هشام المؤيد وأعلمه بموت أبيه، وبذلك أصبح هو الحاجب على الخليفة مكان والده فسارع الناس لطاعته[2].

ثانيا: السفارات المتبادلة بين الحكم المستنصر والأباطرة البيزنطيين

1/ سفارة الحكم المستنصر إلى نقفور فوكاس سنة (354هـ/ 964م):

يعد الخليفة الحكم المستنصر من أعظم الحكام الذين حكموا بلاد الأندلس[3]، فقد كان رجل علم وحضارة[4]، شغوفا بجمع الكتب[5]، ما يعني أنه كان يولي اهتمامه للعلماء ومختلف العلوم[6]، وقد نشطت في عهده الحركة العلمية حتى أصبحت قرطبة من أعظم الحواضر العلمية في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي[7]، إضافة لاهتمامه بالجانب العلمي[8] وبعد الاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة

---

[1]- نجيب زيبب: **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير، بيروت، (د.ت)، ج2، ص 209.

[2]- مؤلف مجهول: **تاريخ الأندلس**، ص 236.

[3]- حاج عبد القادر يخلف: **الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي (371-539هـ/981-1144م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد القادر بوباية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009م، ص 3.

[4]- حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الراشاد، القاهرة، 1997م، ص 383.

[5]- سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 2000م، ص 35.

[6]- محمد عبده حتامله: **المرجع السابق**، ص 396.

[7]- سامية مصطفى مسعد: **المرجع السابق**، ص 35.

[8]- عزيز جاسم محمد: "**جهود الحكم المستنصر في تأسيس مكتبته ومصادر تمويلها**"، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، ع2، (2008م)، ص 230.

الأموية في عصره[1] أولى اهتمامه أيضا بالجانب العمراني[2]، فقد افتتح حكمه بالنظر في توسيع المسجد الجامع في قرطبة[3]، فأصدر مرسوم بذلك من اليوم الثاني لجلوسه على العرش لأن المسجد لم يعد يكفي لجميع المصلين وضاقت عليهم فقرر توسيعه من الناحية الشرقية على طول الجامع من الجنوب إلى الشمال[4].

والزيادة التي أضافها له هي نفس مساحتة الأصلية وبالتالي تضاعف حجمه واستغرقت عملية بنائه حوالي أربع سنوات[5].

من خلال بنائه للمسجد يظهر أمر هذه السفارة التي كانت في السنوات الأولى لحكمه، فقد أرسل الحكم المستنصر بعثة إلى حاكم الدولة البيزنطية من أجل جلب الفسيفساء ليزين بها محراب المسجد وقد طلب منه في كتابه أن يرسل معها خبراء مختصين في صناعة هذه الفسيفساء وفي ذلك يقول ابن الخطيب (ت 776هـ/ 1386م) في كتابه أعمالالأعلام: "**وهو الذي بنى الزيادةبالمسجد الأعظم وزينه بالفسيفساء المجتلبة من قبل ملك القسطنطينية مع الصناع المتمكنين...**"[6]

وعن الفسيفساء المجلوبة من القسطنطينية سنة (354هـ/ 964م) يخبرنا عنها ابنعذارى (ت 712هـ/ 1304م) في كتابه "البيان المُغرب" قائلا: "**وفيها شرع في تنزيل الفسيفساء بالمسجد الجامع، وكان ملك الروم بعث بها إلى الخليفة الحكم**

---

[1]- سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 349.

[2]- وديع أبو زيدون :**المرجع السابق**، ص 251.

[3]- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**،ص 483.

[4]- نفسه: ص 483.

[5]- خالد الصوفي: **تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس**، منشورات مكتبة دار الشرق، حلب، سوريا، 1963م، ص 60.

[6]- ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 43.

وكان الحكم قد كتب له في ذلك وأمره بتوجيه صانعها إليه."[1] ويكون الحَكم بذلك قد فعل مثل ما فعل الخليفة الأموي من قبل في المشرق[2] الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/ 705-715م)[3] في بنيان مسجد دمشق[4].

لبى إمبراطور القسطنطينية طلب الخليفة الحكم المستنصر، فعادت البعثة التي أرسلها هذا الأخير مع الخبراء المختصين في صناعة الفسيفساء وأرسل معهم ثلاث مائة وعشرين قنطار من الفسيفساء كهدية منه للحَكم، وفي هذا يقول صاحب كتاب البيان المُغرب: "**فأمر بإنزال الصانع والتوسيع عليه ورتب معه جملة من ممالكه لتعلم الصناعة، فوضعوا أيديهم معه في الفسيفساء المجلوبة وصاروا يعملون معه، فأبدعوا وأربوا عليه واستمروا بعد ذلك منفردين دون الصانع القادم إذ صدر راجعا عند الاستغناء عنه بعد أن أجزل له المستنصر الصلة والكسوة.**"[5]

ركب الصناع المختصين الفسيفساء على جدار المحراب وفي باطن القبة الكبرى وكان معهم صانعين قرطبة وبذلك استطاع الصناع المسلمين تعلم طريقة تركيب هذه الفسيفساء[6]، فأصبحوا مهرة في صنعها وتم التزين في أبهى صورة[7]، وهذه الفسيفساء تكشف زخارفها عن الروح البيزنطية التي كانت شائعة في الفن

---

[1]- ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار المغرب -الجزء المخصص لأخبار الأندلس-**، مكتبة صادر، بيروت، 1950م، ج2، ص 354.

[2]- ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 43.

[3]- **الوليد بن عبد الملك:** هو سادس خلفاء الدولة الأموية في المشرق، لما توفي عبد الملك بويع الوليد بالخلافة في منتصف شوال من سنة ستة وثمانين بعهد من أبيه إليه، فتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة. أنظر أبي الفداء: **المختصر فيأخبار البشر**، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، مج1، ص 198.

[4]- عبد الحميد العبادي ومحمد مصطفى زيادة وآخرون: **الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها**، مطابع المصري تحت الحراسة، القاهرة، 1954م، ص 163.

[5]- ابن عذارى: **المصدر السابق**، ص 354.

[6]- السيد عبد العزيز سالم:**المرجع السابق**، ص ص 392-393.

[7]- وفاء عبد الله بن سليمان المزروع: **الخليفة الحكم المستنصر 350-366هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1983م، ص 126.

الإسلامي[1]، وهي تقوم على عناصر نباتية وكتابات عربية تتضمن هذه الأخيرة نصوصا قرآنية وتاريخية تؤكد كيفية عمل الفسيفساء في عصر الحكم المستنصر، هذه الكتابات مكتوبة بلون أزرق جميل على أرضية مذهبة وإضافة للونين الأزرق والذهبي يوجد اللون الأخضر واللون الأصفر واللون البنفسجي واللون الأبيض فأصبح هناك تباين بين هذه الألوان ما أكسب المحراب منظر رائع[2].

إن تزيين مسجد قرطبة بالفسيفساء التي قدمها الإمبراطور البيزنطي للخليفة الحَكم كهدية يدل على عمق التطور الدبلوماسي[3]، والعلاقات الودية بين قرطبة حاضرة الخلافة الأموية في الأندلس والقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية[4].

وحسب ما رواه ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلاموابن عذاربفي كتابه البيانالمُغرب نجد أنهم لا يذكرون اسم الإمبراطور البيزنطي الذي أرسل له الحَكم المستنصر هذه السفارة واكتفوا بذكر ملك القسطنطينية أو ملك الروم، ولو أردنا ربط التاريخ الهجري المذكور في الروايتين (354هـ) بالتاريخ الميلادي (964م) نجد أن نقفور فوكاس (Nicephorusphocas) (963-969م)[5] هو الإمبراطور الذي كان متربع على العرش البيزنطي.

---

[1]- محمد عبد العزيز مرزوق: **الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار الثقافة، بيروت، (د.ت)، ص ص 81-82.

[2]- **المرجع نفسه**، ص 83.

[3]- محمد حبش: **أبطال السلام في الإسلام -دراسة في حياة صانعي السلام في التاريخ الإسلامي-**، (د.د)، (د.م)، (د.ت)، ص 82.

[4]- إسمت غنيم: **الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية**، دار المعارف، الإسكندرية، 1983م، ص 269.

[5]- **نقفور فوكاس:** هو من كبار القادة البيزنطيين، أشتهر في زمن الإمبراطور قسطنطين السابع بما قام به على الجبهة الشرقية في أسيا الصغرى من حروب طويلة الأمد،حيث حقق انتصارات باهرة ما دفع قسطنطين السابع لتعينه قائدا عاما على القوات البيزنطية بآسيا، تربع على العرش البيزنطي سنة 963م. أنظر الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 434.

2/ سفارة يوحنا تزيميسكس إلى الحكم المستنصر سنة (361هـ/972م):

تلقى الخليفة الحكم المستنصر سفارة في شهر مارس سنة (361هـ/972م)[1]من قبلالإمبراطور البيزنطي يوحنا تزيميسكس (John tzimisces) (969-976م)[2]، حيث أرسل هذا الأخير هذه السفارة بواسطة سفيره قسطنطين الملقي[3].

كانت هذه السفارة عبارة عن رسالة ودية، وقد اهتم بها الحكم المستنصر وعمل على تطويرها عن طريق بناء سلسلة من التبادل الدبلوماسي مع الإمبراطورية البيزنطية[4].

يروي لنا ابن حيان (ت 469هـ/ 1077م) في كتابه المقتبس خبر وصول هذه السفارة قائلا: "**وفي يوم الأحد لسبعيقين من جمادى الأول، وصل إلى قرطبة قسطنطين الملقي، رسول صاحب القسطنطينية، المقدم على مملكة الروم،...الذي أنفذ رسوله هذا إلى الخليفة المستنصر بالله، واسمه أبو السمسقين...**"[5].

ومن ما ذكره ابن حيان عن هذه السفارة لا يتضح لنا الهدف من ورائها ولا المدة التي قضتها، لكن ماهو متوقع أن السفير البيزنطي أعدت له ضيافة من قبل

---

[1]- ليفي بوفنسال:**المرجع السابق**، ص 437.

[2]- **يوحنا تزيميسكس:**يُعرف بلقب الشمشيق ويعني بالغة الأرمينية القصير ويطلق عليه الدمستق أي القائد، كان جنديا منذ نشأته، وتمكن من الوصول لحكم الدولة البيزنطية بمساعدة زوجة نقفور فوكاس تيوفانو بعد مؤامرة دبرتها لتخلص من زوجها سنة 969م. أنظر إبراهيم خميس إبراهيم وحسن عبد الوهاب حسن وآخرون: **المرجع السابق**، ص ص 230-231.

[3]- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، ص 491.

[4]- محمد حبش: **المرجع السابق**، ص 80.

[5]- ابن حيان: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص 51.

الخليفة المستنصر وهذا على حد قول ابن حيان: "**فكرم الخليفة رسوله وأمر بإنزاله في مُنية النبتي، وأجريت عليه الجراية الواسعة**"[1].

ثالثا: السفارات المتبادلة بين الأسرة العامرية والبيزنطيين

سارت العلاقات الدبلوماسية بين الدولة البيزنطية والدولة الأموية في الأندلس على عهد سيطرة الأسرة العامرية (366-399هـ/ 976-1009م) ، مثلما سار عليها أمراء وخلفاء قرطبة من قبل، فقد شهدت هذه الفترة تبادل للرسل والهدايا[2]، وأهم السفارات التي تناولتها المصادر في هذه الفترة نذكر ما يلي:

1/ سفارة باسيل الثاني إلى الحاجب المنصور ابن أبي عامر:

من المصادر التي أكدت وجود تبادل للسفارات بين الدولة البيزنطية والأسرة العامرية على عهد الحاجب المنصور ما ذكره المؤرخ ابن كردبوس (توفي أواخر القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي) في كتابه الاكتفاء في أخبار الخلفاء فقد ذكر فيه سفارة قدمت إلى الأندلس أيام سيطرة الحاجب المنصور على حكم الأندلس، وقد ذكر هذه السفارة في سياق حديثه عن غزواته وإنجازاته العسكرية قائلا: "...**وفتك في الروم جملة فتكات حتى أذلت أقاصي بلاد الشرك، ودخلت له بالسلم تحت الملك إلى أن وافاه رسول صاحب القسطنطينية العظمى...**"[3].

---

[1]- ابن حيان، **المصدر السابق**، ص 52.

[2]- أحمد مختار العبادي: **في التاريخ العباسي والأندلسي**، ص 456.

[3]- ابن كردبوس: **الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 2008م، ج2، ص 558.

مرسل هذه السفارة هو الإمبراطور باسيل الثاني (Basil Ⅱ) (976-1025م)[1] وحسب ما رواه ابن كردبوس يتبن لنا أنه فقط أشار إلى السفارة في سياق حديثه بدون ذكر تاريخها ولا الغرض منها ولا مدة بقائها[2].

2/ سفارة باسيل الثاني إلى الحاجب عبد الملك المظفر:

تجددت العلاقات الدبلوماسية بين القسطنطينية وقرطبة مرة أخرى في حجابة عبد الملك المظفر[3]، فقد تلقى هذا الأخير سفارة من الإمبراطور باسيل الثاني يطلب فيها استمرار علاقات الصداقة مثلما كانت بين حكام بني أمية وبين الأباطرة البيزنطيين[4].

ومن المصادر التي جاءت بخبر هذه السفارة ما رواه ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ/ 1152م)في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة نقلا عن المقتبس لابن حيان، فهو قد صَرح بذلك ثم تكلم عن هذه السفارة في سياق حديثه عن بداية حكم عبد الملك ابن المنصور ابن أبي عامر وكيفية تعامله مع هجمات الممالك النصرانية والإفرنج بعد سماعهم لخبر وفاة والده، فهم قد طمعوا في استرجاع أراضيهم التي استولى عليها المنصور ابن أبي عامر، فيقول: "...**وضحى عبد الملك يومئذ بمدينة سالم ووافاه هنالك رسول الروم من القسطنطينية بكتابه إليه، يسأله المواصلة على سبيل سلفه مع ملوك المروانية، وساق لهم هدية وعدة من**

---

[1]- **باسيل الثاني:** هو ابن تيوفانو من زوجها الأول الإمبراطور رومانوس الثاني، كان قائد عظيم وفارس مغوار حسن التدبير محبا للعدل، اشتهر سفاح بلغار، تولى حكم الإمبراطورية البيزنطية بعد موت يوحنا تزيميسكس سنة 976م. أنظر نعيم فرح: **المرجع السابق**، ص 241.

[2]- عبد السلام أحمد الرفاعي: **المرجع السابق**، ص 78.

[3]- السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، ص 69.

[4]- خالد الصوفي: **المرجع السابق**، ص 69.

أسارى الأندلس طير عليهم بأطراف جزائره البحرية، فسر عبد الملك بذلك، وإذا كتابه مكتوب بالذهب على رسم ملوك الروم الذي فات الصنعة"[1].

وقد كتب صاعد وُرُود ذلك الرسول في شعر قال فيه:

زلزلت بالمرهفات صاحب قس طنطين حتى اتقاك بالكتب

يطلب فيها رضاك مجتهـــدا من قبل أن يتقيك بالحرب

فليس بالفائت البعيد مع اللـــ ـهإذا (ما) هممت بالطلب[2]

ويتضح أن الإمبراطور باسيل الثاني قد أرسل لعبد الملك ابن منصور مع هذه السفارة هدايا وبعض أسرى المسلمين الذين كانوا محجوزين عنده، ما جعل عبد الملك يسر بذلك[3]. ولا نفهم من رواية ابن بسام سنة وصول هذه السفارة لعبد الملك المظفر ولا المدة التي قضتها.

وفي ختام هذا الفصل نستخلص ما يلي:

أن تبادل السفارات بين أباطرة الدولة البيزنطية وحكام الدولة الأموية في هذه الفترة (350-399هـ/ 961-1009م) بقي قائماوبقيت العلاقات ودية خالية من الحروب والصراعات بين الطرفين.

وما نلحظه أيضا هو التنوعفي السفارات المتبادلة بين الدولتين، فمنها من شملت الجانب العمراني مثل سفارة الفسيفساء التي بعث بها الحكم المستنصر لجلبها من القسطنطينية ليزين بها محراب المسجد الجامع بقرطبة، ومنها من كانت

[1]- ابن بسام الشنتريني: **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م، ق4، مج1، ص 86.

[2]- **نفسه**، ص نفسها.

[3]- خالد الصوفي: **المرجع السابق**، ص 69.

عبارة عن رسالة ودية مثل سفارة الإمبراطور البيزنطي يوحنا تزيميسكس التي أرسلها للحكم المستنصر، ومنها من كانت عبارة عن هدايا مثل سفارة الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني للحاجب عبد الملك المظفر.

ومن خلال تبادل هذه السفارات نرى أن أباطرة الدولة البيزنطية في أغلب الأحيان يكونون هم المبادرين في إرسال السفارات بخلاف حكام الخلافة الأموية.

الخـــاتمـــة

من خلال دراستنا لموضوع السفارات المتبادلة بين الأندلس والبيزنطيين خلال العصر الأموي في الفترة الممتدة (206-399هـ/ 822-1009م) توصلنا لمجموعة من الإستنتاجات نذكرها في ما يلي:

- أن البيزنطيين كانوا يعتمدون على السفارات لتنظيم علاقاتهم مع الدول، وما ميز سفاراتهم أن في ظاهرها تبدو تدل على الود والاحترام لكن هي عكس ذلك تماما إذ أنها تتبع أساليب المكر والخداع.
- أما فيما يخص الدوافع الحقيقية للجوء البيزنطيين لأسلوب التفاوض وتبادل السفارات ما هو إلا نتيجة لضعفهم عسكريا لذلك يلجئون للتفاوض كحل للمحافظة على كيانهم بعيد عن الدخول في الصراعات العسكرية.
- الهدف الأساسي وراء إرسال السفارات البيزنطية للأمويين في الأندلس ما هو إلا تحقيق مصالح شخصية لهم ويظهر هذا من خلال سفارة ثيوفيلوس المرسلة سنة (225هـ/ 840م) لعبد الرحمان الأوسط من أجل عقد تحالف مشترك ضد ثلاثة أطراف متمثلة في العباسيين الذين سيطروا على عمورية في ديار البيزنطيين والأغالبة في صقلية والربضيين في جزيرة كريت ما يبين لنا العداءالبيزنطي للمسلمين حيث أرادوا تحقيق هذا الغرض بواسطة مسلمي الأندلس ضد هذه الأطراف فإن موافقة الأمويين على هذا الأمر يخدم مصالحهم بالدرجة الأولى فينشغلواعن قتال ومضايقة البيزنطيين وبالتالي تضمن أمنها وتحاول استعادة قوتها، إلا عبد الرحمان رفض أي تحالف ضد المسلمين بالرغم من عدائه للعباسيين.
- أما في عهد عبد الرحمان الناصر لجأ البيزنطيون مرة أخرى للتحالف مع الأمويين لكن الأمر الجدير بالذكر أنه تم قبول التحالف في إطار تحقيق مصالح مشتركة المتمثلة في الحد من المد الشيعي.

- بعد أن تولى المستنصر الحكم في الأندلس لأول مرة يظهر الأمويون كطرف مبادر لعقد السفارات مع البيزنطيين على غير السفارات السابقة لكنها إقتصرت على جلب المواد الثمينة المتعلقة بالجانب العمراني.
- أما فيما يخص فترة سيطرة الأسرة العامرية لقد سعى البيزنطيون إلى تجديد علاقاتهم الدبلوماسية مع الأندلس بالرغم من معرفتهم أن فترة الحكم العامري ماهي إلا استبداد بالحكم واغتصاب للسلطة إلا أن هذا لم يمنعهم من إرسال السفارات وهو مايؤكد هنا أن الطرف البيزنطي يهمه تحقيق مصالحه بغض النظر عن من هو الحاكم في الأندلس.

الملاحق

الملحق رقم 01

العنوان: قائمة أباطرة الإمبراطورية البيزنطية (324-1025م)

أسرة قسطنطين	
قسطنطين الأول (الكبير)	**306-337م**
قسطنطين الثاني	**337-361م**
جوليان	**361-363م**
جوفيان	**363-364م**
فالنز	**364-378م**
أسرة ثيودوسيوس	
ثيودوسيوس الأول (الكبير)	**379-395م**
أركاديوس	**395-408م**
ثيودوسيوس الثاني	**408-450م**
مارقيان	**450-457م**
ليو الأول	**457-474م**
زينو	**474-491م**
أناستاس	**491-518م**
أسرة جستيان	
جستن الأول	**518-527م**
جستيان الأول	**527-565م**
جستن الثاني	**565-578م**
طيريوس الأول	**582-587م**
موريس	**582-602م**
فوقاس (مغتصب)	**602-612م**
أسرة هرقل	
هرقل	**610-641م**
قسطنطين الثالث	**641-642م**
قنسطانز الثاني	**642-668م**
قسطنطين الرابع (بوجوناتوس)	**668-685م**
جستيان الثاني	**685-695م**
ليونتيوس (مغتصب)	**695-698م**
طيبيريوس الثاني	**698-705م**
جستيان الثاني (عودته)	**705-711م**

فيليبكوس	**711-713م**
أناستاس الثاني	**713-716م**
ثيودوسيوس الثالث	**716-717م**
الأسرة الأيسورية	
ليو الثالث	**717-741م**
قسطنطين الخامس	**741-775م**
ليو الرابع	**775-780م**
قسطنطين السادس	**780-797م**
أيرين	**797-802م**
خلفاء الأيسوريين	
نيقفور الأول (مغتصب)	**802-811م**
ستورا كيوس	**811م**
ميخائيل الأول	**811-813م**
ليو الخامس الأرميني	**813-820م**
الأسرة العمورية	
ميخائيل الثاني	**820-829م**
ثيوفيلوس	**829-842م**
ميخائيل الثالث (السكير)	**842-867م**
الأسرة المقدونية	
باسيل الأول	**867-886م**
ليو السادس (الحكيم)	**886-912م**
ألكسندر	**912-913م**
قسطنطين السابع (بورفيروجنيتوس)	**913-959م**
رومانوس الثاني	**959-962م**
نقفور فوقاس	**963-969م**
يوحنا الأول تزيمسكس	**969-976م**
باسيل الثاني (سفاح البلغار)	**976-1025م**

المرجع/ محمود سعيد عمران**: معالم تاريخ البيزنطية**، ص ص 375-378.

ملحق رقم 02

العنوان: خريطة توضح الامتداد الجغرافي للدولة الأموية في الأندلس

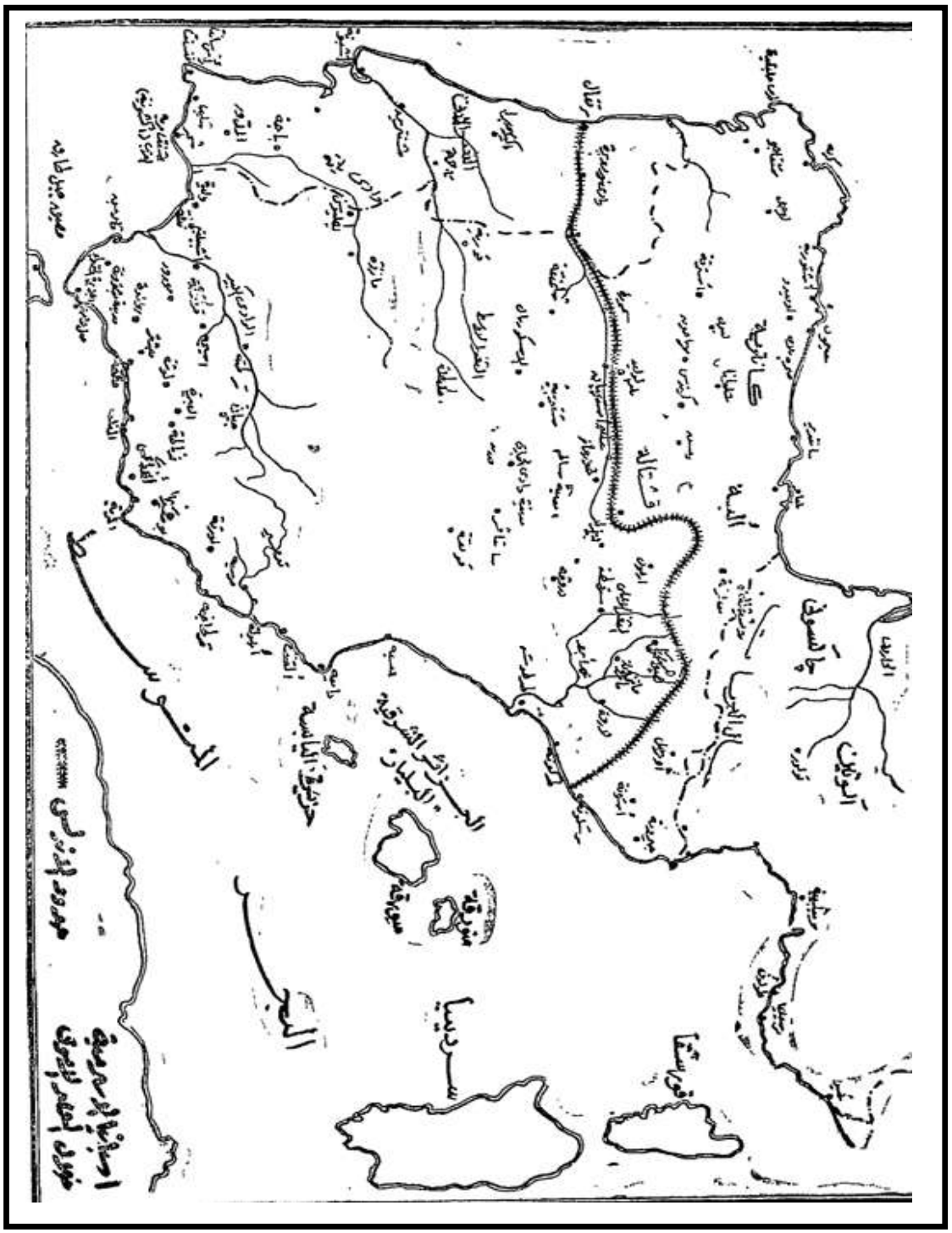

المرجع/ محمد محمد مرسي الشيخ: **المرجع السابق**، ص 256.

الملحق رقم 03

العنوان: شجرة الدولة الأموية خلال فترة الإمارة (138-316هـ/ 756-961م)

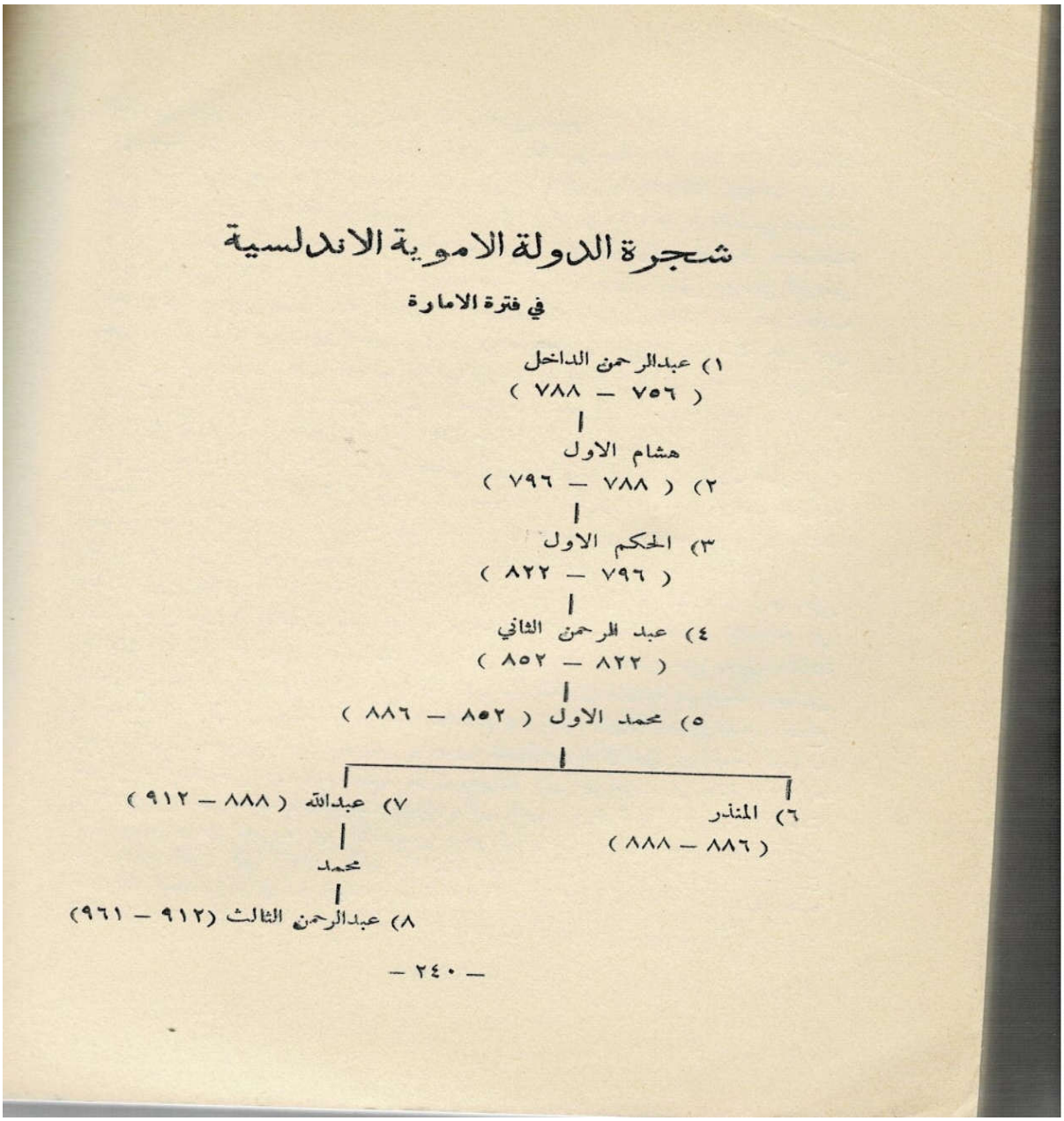

المرجع/ محمد أسعد طلس: **المرجع السابق**، ص 240.

الملحق رقم 04

العنوان: شجرة الدولة الأموية خلال فترة الخلافة (316-422م)

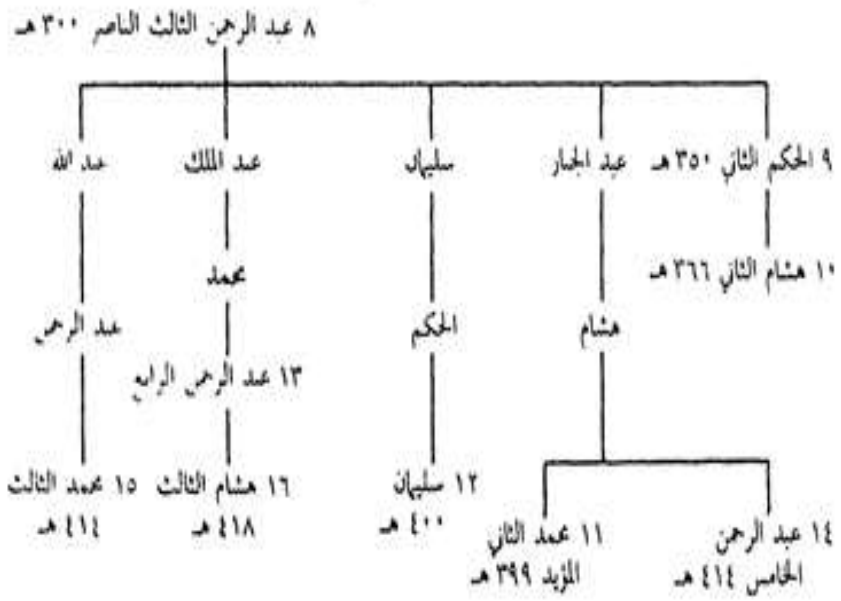

المرجع/ حسن إبراهيم حسن: **المرجع السابق،** ص 186.

الملحق رقم 05

العنوان: وصية الحكم بن هشام لابنه عبد الرحمان الأوسط

((إني وطدت لك الدنيا وذللت لك الأعداء وأقمت أود الخلافة وأمنت عليك الخلاف والمنازعة، فاجر على ما نهجت لك من الطريقة، واعلم أن أولى الأمور بك وأوجبها عليك حفظ أهلك ثم عشيرتك ثم الذين يلونهم من مواليك وشيعتك فهم أنصارك وأهل دعوتك ومشاركوك في حلوك ومرك، فبهم أنزل ثقتك، وإياهم واس من نعمتك، وعصابتهم استشعر دون المتوثبين إلى مراتبهم من عوام رعيتك الذين لا يزالون ناقمين على الملوك أفعالهم، مستثقلين لأعبائهم، فاحسم عللهم ببسط العدل لكافتهم وإحسام أُولي الفضل والسداد لأحكامهم وعمالاتهم دون أن ترفع عنهم ثقل الهيبة، وإن رأيت فيمن يرتقي من صنائعك لم تنهض به سابقة ويشف بخصلة وتطمح نفسه وهمته فأعنه واختبره وقدمه واصطنعه، ولا يريبنك خمول أوله فإن أول كل شرف خارجيته، ولا تدعن مجازاة المحسن بإحسانه ومعاقبة السيئ بإساءته فإن عند التزامك لهذين ووضعك لهما موضعهما يرغب فيك ويرهب منك، وملاك أمرك كله بالمال، وحفظه بأخذه من حله وصرفه في حقه، فإنه روح الملك المدبر بجثمانه، فلا تجعل بينك وبينه أحدا في الإشراف على إجتنائه وادخاره والتثقيف لإنفاقه وعطائه.

وختام وصيتي إياك بإحكامك في حكامك، فاتق الله ما استطعت وإلى الله اكلك وإياه استحفظك، فقد هان علي الموت إذا خلفني مثلك)).

المرجع/ سيمون الحايك: **المرجع السابق**، ص 21.

الملحق رقم 06

العنوان: محتوى رسالة الأمير عبد الرحمان الأوسط إلى الإمبراطور ثيوفيلوس

((أما بعد، فقد بلغني كتابك، تذكر فيه الذي كان عليه من مضى منكم لأولينا من المودة الصادقة، وأنه قد دعاك ذلك إلى مكاتبتنا، وإرسال قراطيوس رسولك إلينا لتجديد تلك المودة، وترتيب تلك المصادقة، وتسأل أن ينعقد فيما بيننا وبينك من ذلك ما نتمسك به، ونتواصل له، ونبعث رسلا من عندنا إليك، ليعلموك بالذي نحن عليه من الرغبة فيما حضضت عليه، ودعوت إليه، لتثبت بقدومهم عليك مودتنا، وتتم به صداقتنا.

وفهمنا ما ذكرته من أمر الخليفة مروان رضي الله عنه، ومن وشائج قرابتنا منه، وآسيت لما استلب من سلطانه، واستبيح من حرمه، واستحل من دمه، وما كان من الفاجر أبي جعفر المنصور تربه الله، وجرأته على الله، واغتراره به، وانتهاكه لمحارمه، والله قد أحصى عليه ذلك، فأسفه منه، فهو لا محالة يجازيه جزاء سعيه.

ثم الذي ذكرته من فعل الخبيثين ابن مراجل وابن ماردة أخيه من بعده، من إلحادهما في نحلتهما، وإساءتهما لسيرتهما، ورغبتهما في رعيتهما، وشدة وطأتهما عليهم، واستحلالهما دماءهم وأموالهم، وما ذكرت من حضور وقت زوال دولتهم وانقطاع مدة سلطانهم، وتأذن الله برد دولتنا، وسلطان آبائنا، الذين نبأت عنهم الكتب ونطقت بهم الرسل، وأوجب لهم الإجماع، وحازه إليهم الرهان، والذي حضضت عليه من الخروج إليهم، وطلب الثأر منهم، ووعدته من نصرتك لنا، بما ينصر الصديق صديقه، ومن يعلم هواه فيه ومودته له، وما عطفت عليه من أمر أبي حفص، ومن معه من جالية بلدنا، وغلبتهم على ما غلبوا من بلدك، وخضوعهم لابن ماردة ودخولهم في طاعته، وما سألت من أهل الأذكار لذلك والأنفة منه، وحكيت من أمراء إفريقية في نزعهم عن ابن ماردة، وخلافهم عليه، واستثقالهم لدولته، وكل ما حكيت من ذلك وقصصته في كتابك، فقد قرأناه وفهمناه.

وأما ما رغبت من مودتنا، وأحببته من مصدقتنا، وأردت تجديده وتوصيله والتمسك به وتوثيقه، كما كان عليه أولوك لأولينا، فقد رغبنا منك في مثل الذي ذكرته من حرصك على

مواصلتنا، وأن نتمسك من ذلك، بما كان عليه سلفنا، وما لم يزل من كان قبلنا من الملوك يتمسكون به، ويتحاضون عليه، ويحفظه بعض لبعض، ويشدون أيديهم به.

وأما ما ذكرت من أمر الخليفة مروان بن محمد رحمه الله، فإن الله تعالى أحب أن يكرمه، بما أنتهك من حرمته، ونكث من بيعته، ويسوقه إلى رحمته، وأن يشقى بذلك من ركبه منه، ويجزيه ويعذبه عليه.

وأما ما ذكرت من أمر الخبيث ابن ماردة، وحضضت عليه من الخروج إلى قلته وذكرته تقارب انقطاع دولته ودولة أهله، وزوال سلطانهم، وما حضر من وقت رجوع دولتنا،...فإن نرجو في ذلك عادة الله عندنا، ونستنجز موعوده ، ونمتري حسن بلائه،....

وأما ما ذكرت من أمر أبي حفص الأندلسي، ومن صار معه من أهل بلدنا، في خضوعهم لابن ماردة، ودخولهم في طاعته وما سألت من النظر في أمورهم، والإنكار لفعلهم، فإنه لم ينزع إله منهم إلا سفلتهم وسوادهم وفسقتهم، وليسوا في بلدنا ولا برتبتنا فتغير عليهم، ونكفيك مؤنتهم، وإنما اضطروا إلى الدخول في طاعة ابن ماردة، لمأمنهم من بلاده، ودنو ناحيتهم من ناحيته، ولا تصعب عن نكايتهم، ولا تتوقف عن إخراجهم عما تطرقوه من بلدك، وإذ ترى مكانهم به من موضعك وإن الله بحوله وقوته وفضله ومنته رد إلينا سلطاننا بالمشرق وما كان تحت أيدي آباءنا منه نظرنا في ذلك بما فيه صلاح لنا ولك، واستقامة لطاعتنا وطاعتك، وعرفنا الذي يكون من معونتك على ما دعوت إليه، وحضضت عليه بما يعرفه الصديق لصديقه، وذو المودة لأهل مودته، ولم يضع لك عندنا ما رعيته من حقنا وقمت فيه من حفظنا,

وقد أدخلنا رسولك قراطيوس علينا، وكشفناه على الذي أوصيت به إلينا، وعن كل ما يجب لصديق أن يعرفه من حال صديقه، ووجهنا إليك بكتابنا هذا رسولين من صالحي من قبلنا، فاكتب إلينا معهما بالذي أنت عليه من الأمر الذي كتبت به إلينا، والذي يجب عليك من سائر خيرك، ومتعة عافيتك لننظر فيما يتصرفان به من عندك على حسب ما يأتينا به من عند إن شاء الله))

المرجع/ صالح البنداق: **المرجع السابق**، ص ص 89-92.

الملحق رقم 07

العنوان: الفسيفساء المجلوبة من القسطنطينية على عهد الحكم المستنصر

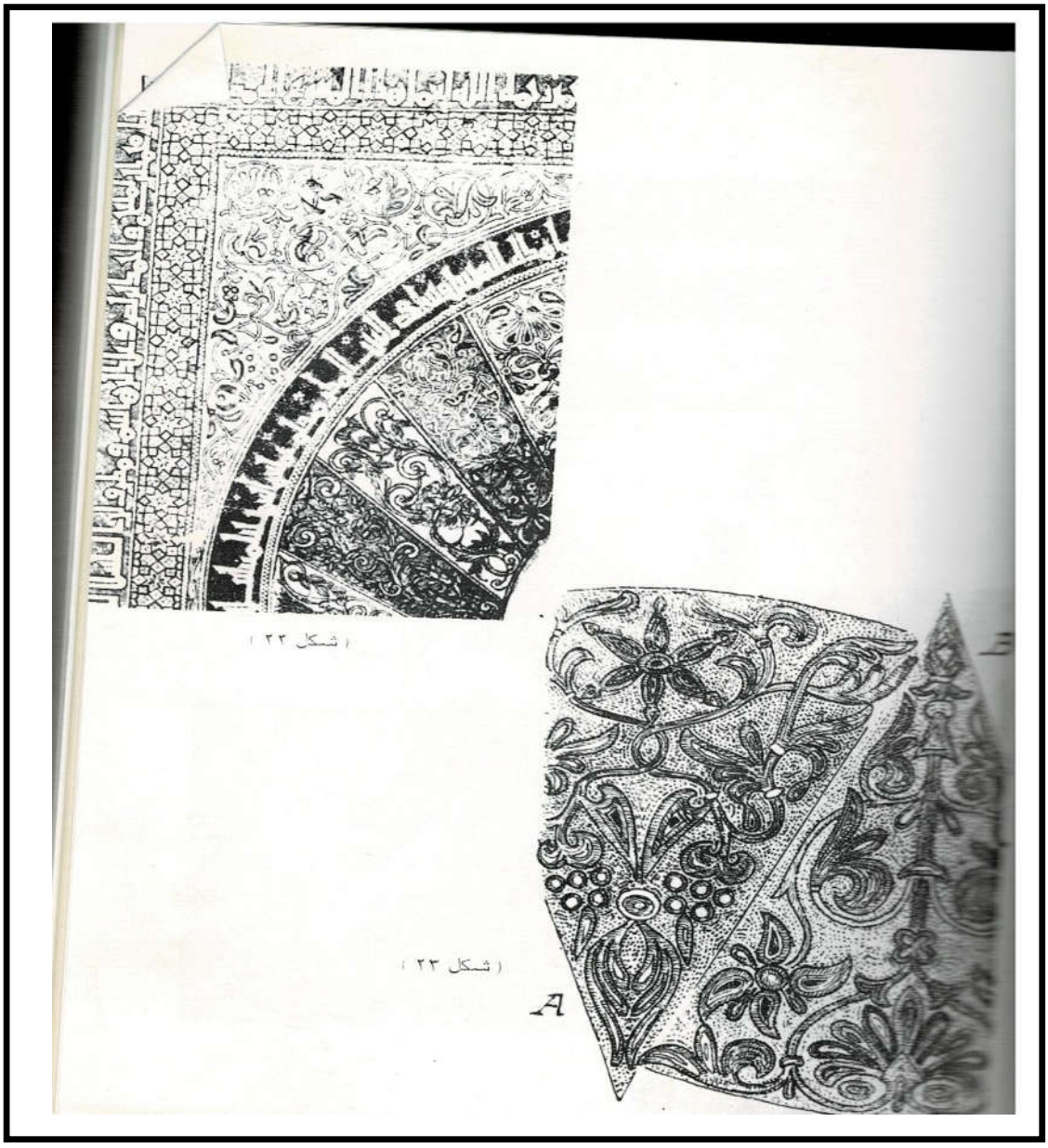

المرجع/ محمد عبد العزيز مرزوق: **المرجع السابق،** ص 85.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

* ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/ 1260م):

1- **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

*ابن الأثير، الإمام العلامة المحدث النسابة عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 639هـ/ 1241م):

2- **الكامل في التاريخ**، اعتنى به أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، (د.ت).

*ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت 668هـ/ 1269م):

3-**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: عامر النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996م.

*ابن بسام الشنتريني، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/ 1147م) :

4- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م.

*البيهقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 274هـ/ 887م):

5- **المحاسن والمساوئ**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1991م.

*ابن الجوزي، الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي القرشي البغدادي (ت 597هـ/ 1200م):

6- **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984م.

*الجوهري، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ/ 1003م):

7-**تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

*ابن حزم، هو علي بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي (ت 401هـ/ 1010م):

8- **طوق الحمامة في الألفة والأُلاف**، تقديم وتعليق: نزار وجيه، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

*الحميدي، أبي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله (ت 488هـ/ 1195م):

9- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

*الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 717هـ/ 1314م):

10-**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

*ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي (ت 367هـ/ 977م):

11- **صورة الأرض**، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996م.

*ابن حيان، أبي مروان حيان بن خلف بن حيان الأندلسي (ت 469هـ/ 1176م):

12- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

*ابن الخطيب، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت 776هـ/ 1374م):

13- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام،** تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

*ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/ 1406م):

14- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجموالبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضب: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.

*خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت 240هـ/ 854م):

15- **تاريخ خليفة بن خياط،** تح: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1985م.

*ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن جميل بن فرح بن خلف بن قومس بن بدر بن دحية بن فروة الكلبي (ت 633هـ/ 1235م):

16- **المطرب من أشعار أهل المغرب،** تح: إبراهيم الأبياري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م.

*الدينوري، أبو حنيفة بن داود (ت 282هـ/ 895م):

17- **الإمامة والسياسة،** مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1969م.18- **الأخبار الطوال،** تح: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإسكندرية، (د.ت).

*الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت 941هـ/ 1004م):

19- **معجم مقاييس اللغة،** تح: إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م.

*ابن سعيد، أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي المغربي الأندلسي المالكي (ت 685هـ/ 1286م): ا

20- المُغرب في حُلى المَغرب، تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م.

*السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ/1505م):

21- **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م.

*الضبي، أبو جعفر أحمد بن يحي (ت 599هـ/ 1203م):

22- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

*الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني (ت 360هـ/ 971م):

23- المعجم الأوسط، تح: طارق عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م

*عبد الرؤوف بن المناوي، هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن وين العابدين الحدادي المناوي القاهري (ت 1031هـ/ 1621م):

24- **التوقيف على مهمات التعاريف**، تح: عبد الحميد حمدان، عالم الكتب، بيروت، 1990م .

*ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ/ 940م):

25- **العقد الفريد**، تح: محمد التونجي، دار المدار الثقافية، البيلدة، الجزائر، 2009م.

*ابن عذارى، أبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (توفي بعد 712هـ/ 1312م):

26- البيان المغرب في أخبار المغرب -الجزء المخصص لأخبار الأندلس-، مكتبة صادر، بيروت، 1950م.

*أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/ 1331م):

27- **المختصر فيأخبار البشر** ، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

*ابن الفراء، القاضي أبو يعلى محمد الحسين بن محمد بن خلف (ت 458هـ/ 1066م):

28- **رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1972م.

*الفيروز أبادي، مجد الدين أبو ظافر (ت 821هـ/ 1418م):

29- **القاموس المحيط**، تقديم أبو الوفا نصر الهوريني، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

*الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (ت 770هـ/ 1368م):

30- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، تح: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت 623هـ/ 1226م):

31- آثار البلادوأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م.

*ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت 367هـ/ 977م):

32- **تاريخ افتتاح الأندلس**،تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

*ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م):

33- **البداية والنهاية**، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، جيزة- مصر-، 1998م.

*ابن كردبوس، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم بن الكردبوس التوزري (ت أواخر القرن الخامس هجري/ الحادي عش ميلادي):

34- الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 2008م.

*المالقي، أبو القاسم ابن رضوان المالقي (ت 783هـ/ 1381م):

35- **الشهب اللامعة في السياسة النافعة،** تح: على سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء(المغرب)، 1984م.

*الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت 450هـ/ 1058م):

36- **نصيحة الملوك،** تح: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983م.

*المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت 345هـ/ 956م):

37- **التنبيه والإشراف،** تصحيح ومراجعة عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، 1938م.

38- **مروج الذهب ومعادن الجوهر،** تع: قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1989م.

*المقدسي، أبو زيد أحمد بن سهيل البلخي مطهر بن طاهر المقدسي (ت 355هـ/ 966م):39- **البدء والتاريخ،** مكتبة المثنى، بغداد، 1916م.

*المقري، أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكنى أبي العباس (ت 1041هـ/ 1631م):

40- **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،** تح: إحسان عباس، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م.

41- أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا، مطبعة فضالة، (د.م)، (د.ت).

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت 711هـ/ 1311م):

42- **لسان العرب**، ضبطه خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م.

*مؤلف مجهول:

43- **أخبار المجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**،تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة ،1989م.

*مؤلف مجهول:

44- **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

*النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي (ت 713هـ/ 1313م):

45- تاريخ قضاة الأندلس، تح: ليفي بروفنسال، دار الكاتب المصري، القاهرة، 1948م.

*يحي الغزال، يحي بن الحكم البكري الجياني (ت 250هـ/ 839م):

46- ديوان يحي بن الحكم الغزال، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1993م.

ثانيا: المراجع

1/ المراجع العربية

*إبراهيم خميس إبراهيم وعبد الوهاب حسن وآخرون:

1- معالم التاريخ البيزنطي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2003م.

*الأحمد محمد:

2- تاريخ الحضارة البيزنطية (الاجتماعية والثقافي والفني)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010م.

*أدهم علي:

3-منصور الأندلس، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، 1944م.

*البحيري عزت علي:

4- **مواقف دبلوماسية وأحداث سياسية**، دار النهضة **العربية**، القاهرة، 2014م.

*البكري عدنان:

5- **العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، كاظمة لنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1986م.

*البنداق محمد صالح:

6- يحي بن الحكم الغزال أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدبإمبراطورية القسطنطينية وملك النورمان، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

*البياتي شاكر محمود والعقابي علي عبد الحسين عبد الله:

7- **الدليل الدبلوماسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.

*بيضون إبراهيم:

8- **الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة (96-422هـ/1031م)**، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.

*توفيق عمر كمال:

9- **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعارف، (د.م)، 1967م.

*جبران مسعود:

10- **الرائد-معجم ألفبائي في اللغة والأعلام-**، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).

*الجبوري الأحمد إسماعيل والهاشمي إياد علي:

11- التاريخ الدبلوماسي، دار الفكر، عمان، الأردن، 2015م.

*جمال الدين عبد الله:

12- تاريخ المسلمين في الأندلس (93-897هـ/ 712-1491م)، شركة سفير، القاهرة، 1996م.

*حافظ أحمد غانم:

13- **الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م.

*الحايك سيمون:

14- **عبد الرحمان الأوسط**، (د.د)، لبنان، (د.ت).

*حبش محمد:

15- **أبطال السلام في الإسلام -دراسة في حياة صانعي السلام في التاريخ الإسلامي-**، (د.د)، (د.م)، (د.ت).

16-**الإسلام والدبلوماسية-قراءة في القيم الدبلوماسية في الإسلام-**، (د.د)، الدوحة، 2013م.

*حتامله محمد عبده:

17- الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2000م.

*حسن إبراهيم حسن:

18- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافيوالاجتماعي**، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996م.

*الحسن عيسى:

19- **الأندلس في الإسلام تكامل البناء الحضاري**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

حمدي عبد المنعم حسين:

20- **دراسات في تاريخ الدول الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009م.21- **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية (138هـ-316هـ/ 756-928م)**، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية، 1993م.

*حمود سوزي:

22- **الأندلس في العصر الذهبي -منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله-(91-350هـ/710-961م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م.

*حمودة منتصر سعيد:

23- **قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2008م.

*الحويري محمود محمد:

24- **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

*خزعل ياسين مصطفى:

25- **بنو أُمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة (138-422هـ/ 755-1030م)**، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، 2018م.

*خطاب محمود شيت:

26- **سفراء النبي صلى الله عليه وسلم**، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1996م.

*الخلف سالم عبد الله:

27- **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، رف: عبد الرحمان النجدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2003م.

*خليل السامرائي وعبد الواحد ذنون طه وآخرون:

28- **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

*خليل فادي وحسون محمد وآخرون:

29- تاريخ الدبلوماسية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007م.

*الخياط صلاح:

30- **معجم المصطلحات الدبلوماسية والإتيكيت الدبلوماسي**، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، 2011م.

*دياب حامد الشافعي:

31- **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

*راتب عائشة:

32- **التنظيم الدبلوماسي والقنصلي**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1963م.

*رباح اسحاق:

33- **التاريخ الإسلامي الموجز**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م.

*ربيع حسنين محمد:

34- **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية**، القاهرة، 1983م.

*الرحيلي سليمان:

35- **السفارات الإسلامية إلى دولة البيزنطيين –سفارات الدول العباسية والفاطمية في الأندلس–**، مكتبة التوبة،السعودية، 1993م.

*رستم أسد:

36- **الروم في سياستهم وحضاراتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالغرب**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2018م.

*الرشدان عبد الفتاح عليوالموسى محمد خليل:

37- **أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية**، المركز العلمي للدراسات السياسية، عمان، الأردن، 2005م.

*الرفاعي عبد السلام أحمد:

38- الحاجب المنصور، المطبعة الرحمانية، مصر، 1936م.

*رمضان عبد المحسن طه:

39- **تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى سقوط غرناطة**، دار الفكر ناشرون وموزعون، 2011م.

*زعرور إبراهيم وأحمد علي:

40- تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1995م.

*زكي محمد فاضل:

41- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ط2، مطابع دار الجمهورية، بغداد، 1968م.

*زيتون محمد محمد:

42- **المسلمون في الأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1983م.

*زيدان جرجي:

43- **عبد الرحمان الناصر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

*أبي زيدون وديع:

44- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م.

*زينب نجيب:

45- الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، بيروت، (د.ت).

*السرجاني راغب:

46- **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010م.

*سعيفان أحمد:

47- **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية**، مكتبة ناشرون، لبنان، 2004م.

*سفر حسن بن محمد:

48- السفارات في النظام الإسلامي، (د.د)، (د.م)، 1996م.

*السيد أبو مصطفى كمال:

49- **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي** "**المغرب والأندلس**"، الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2009م.

*السيد أشرف صالح محمد:

50- **قراءة في تاريخ وحضارة أوروبا العصور الوسطى**، شركة الكتاب العربي الإلكتروني، لبنان، 2008م.

*السيد عبد العزيز سالم:

51- **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة، شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

52- **تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار المعارف، لبنان، (د.ت).

*السيد محمود:

53- **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية

*الشامي علي حسين:

54- **الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعدها ونظام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية**، ط5، دار الثقافة لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011م.

*شبانة عبد الفتاح:

55- الدبلوماسية القواعد القانونية-الممارسة العلمية-المشكلات الفعلية، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2002م.

*الشدوخي هادي محمد عبد الله:

56- **المبعوث الدبلوماسي-دراسة في القانون الدبلوماسي-**، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2015م.

*شعيب حسين:

57- **طارق بن زياد فاتح الأندلس**، دار الفكر العربي، بيروت، 2004م.

*شيت رشان تحسين جميل:

58- **المنصور محمد بن أبي عامر مؤسس الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/976-1009) -دراسة سياسية حضارية-**، السواقي العلمية لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م.

*صابر محمد ذياب:

59- **سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط من أوائل القرن الثاني هجري حتىنهاية العصر الفاطمي**، عالم الكتب، القاهرة، 1973م.

*صقر نادية حسني:

60- السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول (دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله)، المكتبة القيصلية، مكة المكرمة، السعودية، 1985م.

*الصناوي سعد ومالك جوزيف:

61- **معجم المترادفات والأضداد**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2010م.

*الصوفي خالد:

62- تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس، منشورات مكتبة دار الشرق، حلب، سوريا، 1963م.

*طقوش سهيل:

63- تاريخ المسلمين وأثارهم، ط3، دار النفائس، بيروت، 2010م.

64- تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009م.

*طلس محمد أسعد:

65- **عصر الاتساق –تاريخ بني أمية–**، دار الأندلس للطباعة والنشر، لبنان، (د.ت).

*عاشور سعيد عبد الفتاح:

66- **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.

*عاقل نبيه:

67- **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري**، (د.د)، (د.م)، 1969م.

*أبو عامر علاء:

68- **الوظيفة الدبلوماسية نشأتها مؤسساتها قواعدها قوانينها**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2001م.

*العبادي أحمد مختار:

69- تاريخ العصر الإسلامي الوسيط -في الحضارة العربية الإسلامية، في الجيش والبحرية وأسلحةالقتال في العصر الإسلامي-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2013م.

70- في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (د.ت).

71- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.

*العبادي عبد الحميد وآخرون:

72- الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، مطابع المصري تحت الحراسة، القاهرة، 1954م.

*عُبية طه عبد المقصود عبد الحميد:

73- **موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)**، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (د.م)، (د.ت).

*عبيد إسحاق:

74- **الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية مع دراسة في "مدينة الله"**،دار المعارف، القاهرة، 1119م.

*عبيد طه خضر:

75- **تاريخ الدولة البيزنطية 324-1453م**، دار الفكر، عمّان، الأردن، 2010م.

*أبو عبيد عارف خليل:

76- العلاقات الدولية في الإسلام، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996م.

*عثمان فتحي:

77- الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري الكتاب الأول في الظروف التاريخية والجغرافية لقيامها، دار القومية لطباعة والنشر، (د.م)، (د.ت).

*العدوي إبراهيم أحمد:

78- **السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعارف، مصر، 1957م.

*العريني الباز:

79- الدولة البيزنطية 323-1081م، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

*عفيفي رفعت زكي محمود:

80- **أدب الوفادة والسفارة من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي**، (د.د)، القاهرة، 1998م.

*عمران محمود سعيد:

81- **معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)**، دار المعرفة الجامعية، (د.م)، 2000م.

82- **حضارة الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

*عنان عبد الله:

83- **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970م.

84- **دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية**، ط4، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1997م.

85- **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، ط5، الناشر حسين عنان، (د.م)، 1997م.

*عوض محمد مؤنس:

86- **الإمبراطورية البيزنطية دراسة في تاريخ الأسر الحاكمة (330-1453م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (د.م)، 2007م.

*العيدروس محمد حسن:

87- **العصر الأندلسي -تاريخ وحضارة الأندلس النظم الإدارية في إسبانيا الإسلامية-**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012م.

*غنيم إسمت:

88- الإمبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية، دار المعارف، الإسكندرية، 983م.

*الفتلاوي سهيل حسين:

89- **تاريخ العلاقات الدبلوماسية في الوطن العربي-دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر-**، دار الفكر العربي، بيروت، 2002م.

*فرج وسام عبد العزيز:

90- دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية من 324-1025م، مكتبة المهتدين، (د.م)، 1928م.

91- بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 2004م.

*فرح نعيم:

92- **تاريخ بيزنطة السياسي**، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1999م.

*الفقي عصام عبد الرؤوف:

93- **تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق**، القاهرة، 1990م.

*فيلالي عبد العزيز:

94- **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

*قعدان زيدان عبد الفتاح:

95- **المعجم الإسلامي**، دار أسامة، عمان، الأردن، 2012م.

*الكلاب مريد يوسف:

96- **معجم المصطلحات السياسية والدستورية**، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2018م.

*ماجد عبد النعم محمد:

97- **العلاقات بين الشرق والغرب في الصور الوسطى**، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2011م.

*المبيضين مخلد عبيد:

98- **أصول العلاقات الدولية في الإسلام**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م.

*المجدلاوي فاروق:

99- **الدبلوماسية بين الحرب والسلام**، روائع مجدلاوي لنشر، عمان، الأردن، 2010م.

*مرزوق محمد عبد العزيز:

100- الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، (د.ت).

*مرسي الشيخ محمد محمد:

101- **تاريخ الإمبراطورية البيزنطية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

*مرعي أحمد:

102- **أثار قطع العلاقات الدبلوماسية**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2013م.

*مسعد سامية مصطفى:

103- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 2000م.

*مكي محمود علي:

104- **مدريد العربية**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د.ت).

*منصور طارق:

105- **بيزنطة والعالم الخارجي –البيزنطيون والعالم الإسلامي-**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.

*مومني عيسى:

106- **قاموس لغوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2008م.

*مؤنس حسين:

107- موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1996.

108- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الراشاد، القاهرة، 1997م.

*الناصري أحمد علي:

109-**تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م.

*نعنعي عبد المجيد:

110- **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس–التاريخ السياسي-**، دار النهضة العربية، لبنان، (د.ت).

*هلال جودة:

111- **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.

*يوسف عبد القادر أحمد:

112- **الإمبراطورية البيزنطية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1966م.

2/المراجع الأجنبية المعربة

*بالنثيا أنجل جنثالث:

1- **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

*بروكلمان كارل:

2- **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 2001م.

*ج.م.هسى:

3- **العالم البيزنطي**، تر: رأفت عبد الحميد، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 1997م.

*جيبون إدوارد:

4- **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها**، تر: محمد علي أبودرة، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.م)، 1997م.

*رنسيمان ستيفن:

5- **الحضارة البيزنطية**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م.

*شينية جان كلود:

6- **تاريخ بيزنطة**، تر: جورج زيتاتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008م.

*ف كانتور نورمان:

7- العصور **الوسطى الباكرة القرن الثالث/القرن الرابع الميلادي**، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، (د.ت).

*فازيليف:

8- **العرب والروم**، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، مر: فؤاد حسين علي، دار الفكر العربي، (د.ت).

*ليفي بروفنصال:

9-**تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711-1031م)**، تر: عبد الرؤوف البمبي، ط3، المجلس الأعلى للثقافة، (د.م)، 1967م.

*نورمان بينز:

ثالثا: المقالات

*جاسم محمد عزيز:

1- "**جهود الحكم المستنصر في تأسيس مكتبته ومصادر تمويلها**"، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، جامعة الموصل، العراق، ع2، (2008م).

*جوني وفاءوونوس عامر:

2- "**الصراعات السياسية وتقسيم الإمبراطورية الكارولنجية (214-229هـ/829-849)**، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ع6، (2017م).

*بن سلطان طارق بن فتحي:

3- "**معركة عمورية...في العلاقة بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (223هـ/838م)**"، مجلة جامعة الإمام، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ع3، (2006م).

*غريب أحمد حبتر:

4-"**إعلان عبد الرحمان الناصر الخلافة الأموية في الأندلس (316هـ/ 929م) وأثرها في العلاقات الخارجية**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العراق، ع12، (2013م).

*محمد نور نجلاء بنت محمد برهان:

5-"**أحكام السفارة (الدبلوماسية) عند شيخ الإسلام ابن تيمية مقارنة بالقانون الدولي- دراسة فقهية-**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ع7،(أكتوبر 2018م).

*مرسي الشيخ محمد محمد:

6- "**سياسة الإمبراطور ثيوفيلوس تجاه الخلافة العباسية (214-227هـ/ 829-842م)**"، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ع3، (1979م).

*نسيم نوار:

7- "**الخلافة الأموية بالأندلس في عصر الناصر والمستنصر (ما بين التحديات الداخلية والعلاقات الخارجية)**"، مجلة دراسات تاريخية، الجزائر، ع1، (ديسمبر 2013م).

رابعا: الرسائل الجامعية

*السادة أحمد يوسف:

1- **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر (326-392هـ/938-1002م)**، رسالة مقدمة كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الآداب، إش: محمد علي القوزي وعصام محمد شبارو، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، 2016م.

*سحالي أحمد:

2- **إصلاحات قسطنطين الأول الدينية والسياسية في أوروبا(306-337)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف:ويزة آيت عمارة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2015م.

*القحطاني علي أحمد عبد الله:

3- الدولة العامرية في الأندلس، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1981م.

*المزروع وفاء عبد الله بن سليمان:

4- **الخليفة الحكم المستنصر 350-366هـ**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف:أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، 1983م.

*يخلف حاج عبد القادر:

5- الإسهام الفكري للبربر بالأندلس من العهد العامري إلى نهاية الوجود المرابطي (371-539هـ/981-1144م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: عبد القادر بوباية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009م.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية

*Hugh Kennedy:

1-**Muslim Spain and Portugal –A political History of al Andalus-**, Routledge 2 square, New York, 2014bc.

*Richard Hitchcock:

2-**Muslim Spain Reconsiderd From 711 to 1052**, Edinburgh University Press, Britain, 2014bc.

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – ز
المدخل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الدولتين البيزنطية والأموية	
أولا: الدولة البيزنطية	10-19
ثانيا: الدولة الأموية	19-27
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للسفارات	
أولا: مفهوم السفارة وبعض المفاهيم ذات الصلة	29
1/ السفارة	29-30
2/ الرسول	30-31
3/ الوفد	32-33
4/ البعثة	33-34
5/ الدبلوماسية	34-35
ثانيا: الصفات الواجب توفرها في السفير	36-38
ثالثا: مميزات السفارات	38
1/ عند البيزنطيين	38-41
2/ عند المسلمين	41-43
رابعا: أهداف السفارات	43
1/ عند البيزنطيين	43-45
2/ عند المسلمين	45-46
الفصل الثاني: السفارات الأموية البيزنطية في عهد عبد الرحمان الأوسط والخليفة الناصر (206-350هـ/ 822-961م)	

أولا: التعريف بشخصيتي عبد الرحمان الأوسط والخليفة الناصر	49
1/ التعريف بشخصية عبد الرحمان الأوسط	50-49
2/ التعريف بشخصية عبد الرحمان الناصر	52-51
ثانيا: سفارة ثيوفيلوس لعبد الرحمان الأوسط ورده عليها	60-52
ثالثا: سفارة قسطنطين السابع لعبد الرحمان الناصر ورده عليها	67-61
الفصل الثالث: السفارات الأموية البيزنطية على عهد الحكم المستنصر والأسرة العامرية (350-399هـ/ 961-1009م)	
أولا: التعريف بالشخصيات الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر وعبد الملك المظفر	70
1/ التعريف بالحكم المستنصر	71-70
2/ التعريف بالمنصور بن أبي عامر	73-71
3/ التعريف بعبد الملك المظفر	74
ثانيا: السفارات المتبادلة بين الحكم المستنصر والأباطرة البيزنطيين	74
1/ سفارة الحكم المستنصر إلى نقفور فوكاس	78-74
2/ سفارة يوحنا تزيمسكس إلى الحكم المستنصر	79-78
ثالثا: السفارات المتبادلة بين الأسرة العامرية والبيزنطيين	79
1/ سفارة باسيل الثاني إلى الحاجب المنصور بن أبي عامر	80
2/ سفارة باسيل الثاني إلى عبد الملك المظفر	82-80
خاتمة	85-84
الملاحق	95-87
قائمة المصادر والمراجع	122-97
فهرس الموضوعات	